

الشعر بين الحياكة والحكاية (بحث في خصائص القول الشعري عند المتنبي)

بقلم : الحبيب الدريدي

تمهيد :

اتخذت العلاقات بين المدونات الشعرية في التراث العربي اشكالا مختلفة وانماطا متباينة، فهي تتراوح بين الاحتذاء والسير على المنوال من جهة والانشاء وابتداع الانحاء الجديدة من جهة ثانية. وهكذا فان النص اللاحق كان يتأسس انطلاقا من بنية النص السابق ومعانيه واساليبه واغراضه، ويتشكل احيانا اخرى من مباني ومعاني لا تمت الي نص الخلف بصلة متينة ولا تتصل اليه بسبب وثيق. كما كان الشاعر المتأخر ينظم قوافيه طورا على سنة شاعر متقدم وينهج في قول الشعر منهجه، ويبني قصيدته طورا بناء لايراعي فيه التقليد الذي سنته السابقون ولا النحو الذي نحوه.

هكذا كانت تنشأ القصيدة العربية متشبثة بالسنة والمثال منشدة الى طرائق القدامى والسلف في القول الشعري او منعتقة من قيود السابقين تائقة الى القطيعة والانفصال راغبة عن التآسي بالمتقدمين من الشعراء.

وقد كان نقاد الشعر والعالمون بكلام العرب خاصة في الجاهلية وعصور الاسلام الاولى يستجيدون الاتباع ويرفعون صاحبه ويهجنون الابتداع ويضعون صاحبه، كما كانوا يثنون على الائتلاف ويدعون اهله بالفحول وينفرون من الاختلاف ويصفون اهله بالاغراب.

وقد ظهر ابو الطيب في عصر متميز من عصور التاريخ العربي سواء في الادب او في السياسة او في الاقتصاد، عصر تلمل واضطراب وعصر انقسام وتششت وغليان، ومن هنا جاءت معالجته لمسألة التواصل والاضافة معالجة مخصوصة وتعامله مع قضايا الانشاء والاحتذاء تعاملًا متميزًا وفريدًا وسنحاول فيما سيتقدم تقصي مواطن الازافة والتجديد في شعر ابي الطيب والاشارة الي مواضع الاتباع والتقليد فيه منبهين الى اسلوب الشاعر في بناء نصوصه انطلاقًا من المزج بين حكاية التليد واحتذائه وحياكة الجديد وانشائه.

I - المدح : L'éloge

لعله من نافل القول ان نشير الى ان غرض المدح هو احد الاغراض الطاغية في مدونة الشعر العربي وهو كذلك اكثر الاغراض تواترا في ديوان ابي الطيب، ذلك ان قصائد المدح تمثل ثلثي قصائد الديوان ومقطوعاته (180 من 280) وهو ما يجيز لنا القول بان ابا الطيب حافظ على النسبة المألوفة والمعدل العادي الذي ترد عليه قصائد المدح في الشعر العربي، وهذا مظهر اول من مظاهر المحاكاة واحتذاء المثال والسير على السنة.

ويحسن بنا ان نشير كذلك الى ان ابا الطيب حافظ في قسم كبير من مدحياته على عمود الشعر كما ضبطه ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" فالتزم بالهيكل التقليدي للقصيدة العربية من استهلال بالوصفة الطللية وانتقال من سؤال الآثار العافية الى النسيب وذكر الحبيبة ومرور من التشبيب والغزل الى الحديث عن الرحيل الى الممدوح وما الجأ اليه من تكبد المشاق ومواجهة العقاب وتخلص من الرحلة وصعاب الطريق الى غرض القول وهو المدح بما فيه من استجلاء الخصال والمحامد وذكر للمآثر والامجاد.

هذا عن البنية، اما فيما يتعلق بالمعاني فالجدير بالملاحظة ان ابا الطيب استنفذ في مدحياته اغلب المعاني المدحية التي تداولها شعراء العربية من قبله فوصف مدوحيه بالشجاعة في الحرب والاقدام عند منازلة الاعداء كما نعتهم بالجوهر والسقاء واجزال العطايا.

الا ان انخراط ابي الطيب في هذا النهج الاتباعي واندرجه في سلك المحاكاة والاحتذاء لاينفيان بالمرّة اقباله على نسج الجديد من المعاني وانصرافه الى حياكة الطريف من الصور ونزوعه نحو اقامة المحدث من الابنية

1 - حياكة البنية :

لم يقم ابو الطيب بجميع مدحياته على الاساس الذي قننه ابن قتيبة للقصيدة العربية وانما كان ينشئ لنفسه بنى مخصوصة ويجعل لقصائده اقساماً مستحدثة يخالف فيها جميع من سبقه من شعراء المدح في العريضة. ويتجلى استحداث هذه البنى خاصة في ثلاثة مظاهر امتامية هي :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أ- اتباع النسيب بالوعظ

ب- انفتاح المدح على الوصف

ج- انفتاح المدح على الحكمة.

اما جعل النسيب متبوعاً بالوعظ فهو استعمال نادر يكاد يختص به ابو الطيب دون بقية الشعراء ومثاله في القصيدة التي قالها المتنبي في صباح تمدح ابا المنتصر شجاع الازدي وفيها يقول من الكامل (متفاعلاً x كد :

1 - ارق على ارق ومثلي يارق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق

2 - جهد الصبابة ان اكون كما ارى ... عين مسهدة وقلب يخفق

7 - ابني ابينا نحن اهل منازل ... ابدا غراب البين فيها ينعق

15 - حذرا عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء جفني اشرق

ص 28

واما انفتاح المدح على الوصف فهو كذلك اسلوب في بناء القصيدة المدحية ابتدعه ابو الطيب وابرز امثله القصيدة التي مدح فيها المتنبّي عضد الدولة البويهّي وقدم لها بقسم وصفّي يتحدث فيه عن شعب بركان، وقد استغرق هذا القسم ثمانية عشر بيتا كاملة يقول فيها ابو الطيب :

مفاني الشعب طيبا في المفاني ... بمنزلة الريح من الزمان

ص 541

اما فيما يتعلق بانفتاح المدح على الحكمة فمن الاستعمالات التي يكاد يختص بها ابو الطيب، وسنستدل عليه بمثالين اثنين : اولها المدحية التي قالها في سيف الدولة ذاكرا ببناءه ثغر الحدث سنة 343 هـ / 954 م وفي مقدمتها يقول :

1 - على قدر اهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم

2 - وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظام

ص 385

وثانيهما القصيدة التي مدح بها سيف الدولة الحمداني عندما كان منصرفا من بلاد الروم وذلك في شهر صفر سنة 345 هـ / 956 م، وقد قال في

1 - الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني

فإذاهما اجتماعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان

5 - ولما تفاضلت النفوس ودبرت ... أيدي الكماة عوالي المراكن

ص 414

2 - حياكة الاغراض:

لن جاءت اغلب قصائد ابي الطيب في الاغراض المتعارفة والمتداولة في الشعر العربي القديم فان ذلك لم يحل دونه وتوليد اغراض جديدة ومبتدعة لا تكون مستقلة بذاتها ولكنها ترد مندرجة في اطار الغرض الاصلي فتتضطلع بمهمة اثرائه والاضافة اليه. وينتهي الدارس من ايمان النظر في مدحيات ابي الطيب الى الوقوف على غرض مستحدث عند المتلقي هو "السيفيات"، وتكمن مظاهر الجدة في هذا الغرض في تخصيص المدحية او القسم الاكبر منها للحديث عن براعة الممدوح في القتال وحسن قيادته الجيوش ونجاعة في خوض المعارك. ومن القصائد القائمة على "السيفيات".

لامية ابي الطيب في مدح سيف الدولة التي يقول فيها :

لو لم تكن تجري على اسيافه مهجاتهم لجرت على اقباله

لم يتركوا اثرا عليه من الوغى الا دماءهم على سرياله

فلمثلته جمع العرمم نفسه وبمثلته انقصمت عرى اقتاله

حتى اذا فني التراث سوى العلى قصد العداة من القنابطواله

وبأرعن لبس العجاج اليهم فوق الحديد وجر من اذ ياله
فكانما قذي النهار ينقعه اوغض عنه الطرف من اجلاله
الجيش جيشك غير انك جيشه في قلبه ويمينه وشماله
ترد الطعان المر من فرسانه وتنازل الابطال عن ابطاله
كل يريد رجاله لحياته يامن يريد حياته لرجاله

من 284

3 - حياكة المعاني:

لا تبرز الحياكة في شعر المتنبي بروزها في مجال المعاني التي ينشئها
ابو الطيب ويؤسس بواسطتها أغراض قصائده ومواضع القول في نصوصه،
فابو الطيب دائم البحث عن المعاني الجديدة المبتدعة، كثير الجري وراء الصيغ
المستحدثة والطريقة حتى انه قلما يحتفظ بالمعاني الشعرية المستعملة ونادرا
ما يركن الى المعاني المألوفة المتداولة.

وفيما يتصل بالمعاني الجديدة التي اعتمدها المتنبي في بناء غرض المدح
واستخدامها للقول في هذا الغرض فهي كثيرة، وننتخب منها في هذا المقام
معنيين بارزين اولهما معنى الكمال وثانيهما معنى اللين والرق.

اما عن معنى الكمال فابرز امثله نجدها في مدحيته التي قالها في
البدر بن عمار وما جاء فيها قوله :

الى البدر بن عمار الذي لم يكن في غرة الشهر الهللا
ولم يعظم لنقص كان فيه ولم يزل الامير ولن يزالا

بلامثل وان ابصرت فيه لكل مغيب حسن مثالا
اغز مغالب كفا وسيفا ومقدرة ومحمية وآلا
واشرف فاخر نفسا وقوما واكرم منتم عمّا وخالا
واعجب منك كيف قدرت تنشا وقد اعطيت في المهد الكمالا
ص 139

واما عن معنى اللين والرفق فنجدّه في اللامية التي مدح بها سيف
الدولة وفيها يقول :

عن ذا الذي جرم اللبوث كماله ينسي الغريسة خوفه بجماله
ص 284



L'élégie : الرثاء - II

يعتبر الرثاء غرضاً عريقاً وتقليدياً في الشعر العربي وقد تعاقب الشعراء
في تاريخ الادب العربي دون ان يترك احدهم مدونة لا تتضمن قصائد في الرثاء،
والرثاء عند ابي الطيب غرض لثن لم ينل ماناله المدح من حظوة فانه احتل
المرتبة الثانية من حيث عدد القصائد التي نظمها المتنبي راثيا الاموات من آل
حمدان او من غيرهم.

وقد التزم ابو الطيب في كثير من مرثياته هيكل القصيدة الرثائية كما
جاءت عند شعراء الجاهلية فبدأ بالتفجع كما بدؤوا وتوسط بالتأبين كما
توسطوا وختم بالتعزية والدعاء للميت كما فعلوا.

ومثلما حافظ المتنبي على بنية القصيدة الرثائية الجاهلية فقد حافظ من
جهة اخرى على اغلب المعاني التي يقوم عليها غرض الرثاء، فلم تخل مرثياته

من التأمل في الحياة والموت والبحث في حقيقتهما والتذكير بحتمية الزوال والفناء والاندثار ولم نعدم فيها تعديد مناقب الميت وذكر مآثره الماضية والاشادة بمحامده وخصاله والحديث عن الفراغ الهائل الذي تركه بعده.

غير ان كل هذا الوفاء لبنية القصيدة الرثائية القديمة وللمعاني التي طرقها شعراء الرثاء السابقون لم يكن ليمنع ابا الطيب من ابتكار الطريف من المعاني واستحداث الجديد من الابنية وابتداع المحدث من الصور.

1 - حياكة البنية:

لقد خرج ابو الطيب في بعض مرثياته عن الهيكل المتعارف والبناء المألوف للقصيدة الرثائية العربية، وقد تجلى هذا الخروج خاصة في مظهرين رئيسين هما :



أ- ادراج مقدمة حكيمية تأملية

ب- ختم المرثية بالفخر الذاتي.

اما فيما يتعلق بالخروج الاول عن بنية القصيدة الرثائية فنجد مثاله في الميمية التي رثى فيها ابو الطيب جدته لامة حيث قال :

1 - الا لا ارى الاحداث مدحا ولاذما فعا بطشها جهلا ولاكفها حلما

2 - الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما ابدي ويكري كما ارمى

من 174

واما الخروج الثاني والمتمثل في ختم المرثية بالفخر الذاتي فنعثر على مثاله في القصيدة ذاتها حيث يقول ابو الطيب :

ولو لم تكوني بنت اكرم والد لكان اباك الضخم كونك لي امًا
لئن لذّ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغبما
تغرّب لامستعظما غير نفسه ولا قابلا الا لخالفه حكما
ولاسالكا الا فؤاد عجاجة ولا واجدا الا للمكرمة طعما
فلا عبرت بي ساعة لاتعزني ولاصحبتي مهجة تقبل الظلما
من 174

2 - حياكة الاغراض:

لقد مر بنا ان ابا الطيب استحدث داخل غرض المدح غرضا فرعيا هو
"السيفيات" وقد اضطلع الغرض الجديد بمهمة اثراء الغرض الأم والاضافة اليه.
اما في الرثاء فقد افضت بنا دراسة قصائد المتنبي الى الانتهاء عند غرض جديد
في هذا المجال وهو رثاء الاطفال، إذ ان الشعر العربي قبل المتنبي يخلو اويكاد
من المراثيات التي تقال في الصبيان، ولكن هذا الغرض اخذ في الشيوع
والانتشار في عصر ابي الطيب ومابعده ولعل اشهر القصائد في هذا الغرض
قصيدة علي الحميري القيرواني في رثاء ابنه وطالعهما يقول :

لا شفاني الدمع الا بالشرق فكلوا انسان عيني بالفرق
ويح عيني سلبت قرّتها وخبانيـرها لما انشلق
ولئن رشى الحميري ابنه فان مـرثية ابي الطيب جاءت في عبد الله بن
سيف الدولة، وفيها يقول المتنبي :

بدا وله وعد السحابة بالرّوى وصدّ و فينا غلّة البلد المحل

وقد مدّت الخيل العتاق عيونها الى وقت تبديل الركاب من النعل.

3 - حياكة المعاني:

ان تصرف ابي الطيب في المعاني الشعرية توليدا وابتداعا وانشاء اظهر واجلى من تصرفه في البنى والاغراض ، ذلك ان المتنبي بدا اقدر على تطويع المعاني وابرع في تكييفها لمقاصده وغاياته من القول الشعري.

ولئن استخدم ابو الطيب كثيرا من المعاني المتواترة في غرض الرثاء فانه اضاف في المقابل معاني جديدة لم يسبق اليها ولم تتردد قبله، ولعل ابرز هذه المعاني التي استحدثها وابتدعها معنيان اثنان : اولهما مخاطبة الميت وثانيهما تكذيب خبر الموت.

ففيما يتصل بالمعنى الاول فاننا نجد مثاله في القصيدة التي رثى فيها المتنبي ايا شجاع فاته ومن ابياتها قوله :

والناس انزل في زمانك منيلا من ان تعابشهم وقدرك ارفع

برد حشاي ان استطعت بلفظة فلقد تضر اذا تشاء وتنفع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ضاعوا ومثلك لا يكاد يشيع

ص 491

اما المعنى الثاني وهو معنى تكذيب خبر الموت، فهو كذلك من المعاني الطريفة والغريفة التي يكاد يختص بها ابو الميت ومثالها في المراثية التي نظمها المتنبي بعد وفاة اخت سيف الدولة وفيها يقول :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالى الى الكذب

حتى اذا لم يدع لي صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت به في الافواه السنها والبرد في الطرق والاقلام في الكتب

ص 433

III- الفخر:

ان الفخر غرض اساسي من اغراض الشعر العربي في عصوره الاولى، وقد دعت اليه وساعدت على انتشاره وتمكنه اسباب عرقية وسياسية كما ساهمت في ترسيخه وتطوريه عوامل ذاتية ونفسية.

وقد اطلع ابو الطيب على النصوص الفخرية السابقة له وتشبع بمعانيها ومعانيها تشبعه باساليبها وصورها فجاء كثير من اقواله في الفخر قريب الصلة من اقوال اسلافه من شعراء العرب.

على انه تجدر الملاحظة الى ان آبا الطيب لم يخصص قصائد كاملة لغرض الفخر الا في مناسبات نادرة وقليلة وان جل ما قاله في هذا الغرض جاء ثني قصائد في المدح او الرثاء او الهجاء واتى مضمنا في اغراض اخرى غير الفخر.

وينتبه دارس غرض الفخر عند المتنبي الى ان الشاعر احتفظ في مناسبات عديدة باهم المعاني التقليدية التي تداولها الشعراء للقول في هذا الغرض، من ذلك انه نحا نحو شعراء الجاهلية في الفخر بانتمائهم العائلي القبلي وبعراقه اصله وصراحة نسبه كما احتذى منوالهم وتأسى بهم في الفخر بالشجاعة والاقدام والقوة والبطش.

كما يقف الباحث في مدونة ابي الطيب الشعرية على امر ثان وهو محافظة المتنبي في القصائد القليلة التي افردتها للفخر على البناء التقليدي

للقصيدة الفخرية وهو بناء يقوم اساسا على قسمين رئيسيين اولهما للنسيب والتشبيب بالمرأة وثانيهما للغرض الاساسي وهو الفخر.

بيد ان هذا السير على منوال القدامى وهذا الاحتذاء لطرائقهم في القول الشعري لم يكونا ليحولا دون ابي الطيب وحياسة ابنيه واغراض ومعاني جديدة في الفخر جعلته يحدث تحولات بينة وتغييرات جذرية داخل هذا الغرض.

1 - حياكة البنية:

لقد خالطت غرض الفخر اغراض اخرى في الشعر العربي قبل المتنبي مثل النسيب والمقدمة الخمرية ولكن لم يجرؤ الشعراء على مزج الفخر بالمدح لسبب بسيط ومعروف وهو ان مقام المدح يستدعي الحاق جميع معاني التمجيد والاكبار بالممدوح دون غيره من الناس ويقتضي ذكر محامد ومآثر وخصال الشخص المعني بالمدح وحده دون اشراك غيره في هذه الخطوة الا ان ابا الطيب لا يرى حرجا في خلط المدح بالفخر وتخصيص قسم كامل من المدحية للفخر. وسننخذ للتدليل على هذه الظاهرة مثالين اثنين: اولهما مقدمة القصيدة التي مدح بها المتنبي علي بن احمد بن عامر الانطاكي وثانيهما قسم من مدحية قالها في سيف الدولة.

ففي المثال الاول جعل ابو الطيب الفخر تمهيدا للمدح فقال: (ص189)

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر	وحيدا وما قولي كذا ومعني الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي	وما ثبتت الا وفي نفسها امر
تمرست بالآفات حتى تركتها	تقول امات الموت ام نعر الذعر
واقدمت اقدام الاتي كان لسي	سوى مهجتي او كان لي عندها وتر

اما في المثال الثاني فقد جعل الفخر يتوسط المدح فقال : (ص 347)

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق

وما كمد الحساد شيء قصدته ولكنه من يزحم البحر يفرق

2 - حياكة الاغراض:

لقد قام الفخر في النصوص الشعرية السابقة للمتنبي على ما يسمى بالفخر الجماعي. فقد كان الشاعر يعبر في فخريته عن اعتداده بقومه وعشيرته واعتزازه بالانتماء الى القبيلة كما كان يعدد في قصيدة الفخر امجاد هذه القبيلة، ومآثرها ويصف غزواتها وانتصاراتها.

ولئن تحدث الشاعر الجاهلي او المخضرم او الاسلامي او الاموي عن نفسه فان مقصده من ذلك الحديث يكون ابراز مواطن التشابه والاختلاف مع غيره (الفتى الجاهلي عند طرفة ومنقرة) وتأكيد اندراجهم ضمن النمط المألوف.

ولكن ابا الطيب قد نقض في شعره جميع هذه السنن والشعرية وخالف كل هذه الاسس والمبادئ فاعرض عن الفخر بالجماعة امراضا كلياً ورغب عن الاعتداد بالقوم والعشيرة رغبة واضحة وولى وجهه شطر الفخر الذاتي والتفني بالانا وذكر خصالها ومحامدها، وبعكس الشعراء السابقين فان حديث ابي الطيب عن نفسه وقصره بذاته كان موظفا لابرار تميز الانا وتفردته وتفوق الذات واختلافها عن الآخر.

ومن جميع هذه الاستحداثات والابتداعات امكن لابي الطيب ان يحرك غرضاً جديداً داخل الفخر قد يصح ان نطلق عليه اسم "الفخر الذاتي". وفي هذا الغرض المولد تندرج جميع القصائد والاقسام التي قالها المتنبي في الفخر.

فما هي اهم معاني الفخر الذاتي عند ابي الطيب ؟

3 - حياكة المعاني:

ان جدة الابنية والاغراض مفضية لامحالة الى جدة المعاني وحدثتها، وإذا انتهت بنا دراسة شعر الفخر عند المتنبي الى الكشف عن غرض مستحدث هو الفخر الذاتي فلاغربة ان نبادر اثر ذلك الى البحث عن المعاني التي قام عليها هذا الغرض الجديد وتأسس بواسطتها.

واننا واجدون بعد ادمان النظر واطالة التفكير في شعر ابي الطيب معنيين طاغيين في الفخر الذاتي هما معنى الحرية والانطلاق معنى التفوق الشعري والاجادة الادبية.

اما الحرية فمن المعاني التي لا عهد للشعر العربي بها قبل المتنبي وقد تعددت امثلتها وتظاهرت شواهدا في الديوان من ذلك قول المتنبي في بيتين فخرين وردا ضمن لامية في مدح البذر بن عمار حيث يقول :

الفت ترحلي وجلعت ارضي قنودي والغريري الجللا

فما حاولت في ارض مقاما ولا ازمعت عن ارض زوالا

ويحضر الفخر الذاتي عند المتنبي حتى في الرثاء فيقول في رثاء جدته مفتخرا بامتقائه من كل القيود وتحرره من كل الضوابط :

تغرّب لامستعظما غير نفسه ولا قابلا لخالقه حكما

ولاسالكا الافؤاد عجاجة ولا واجدا للمكرمة طعما

يقولون ما انت في كل بلدة وما تبغني ؟ ما ابتغني جل ان يسمى

كما يقول في مدح كافور الاخشيدي مفتخرا بتحمله من جميع الالتزامات

غني عن الاوطان لا يستخفني الى بلد سافرت عنه اياها

وعن ذملان العيس ان سامحديه والا فني اكوارهن عقاب

ص 478

وفي نفس هذا المعنى قال المتنبي من قصيدة يصف فيها مسيره في

البوادي وما لقي في اسفاره ويذم الاوربين كروّس :

اوانا في بيوت البدورحلي واونة على قتد البعير

ص 168

هذا عن معنى الحرية والانطلاق والانعقاد من القيود، اما عن الفخر

بالابداع الشعري واجادة النظم فان شواهدة اغزر واكثر فقلما خلا مقطع فخري

من الحديث عن تفوق الشاعر على منافسيه في باب قول الشعر وانفراده دونهم

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

بالاتقان والبلاغة.

فقد قال في صباه :

انا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيظ الحسود

ص 22

ثم قال يمدح القاضي ابا الفضل احمد بن عبد الله بن حسين الانطاكي :

لا تجسر الفصحاء تنشدهنا بيتا ولكني الهزير الجاسل

مانال اهل الجاهلية كلهم شعري ولاسمعت بسحري بابل

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي :

وما قلت من شعر تكاد بيوته اذا كتبت يبيض من نورها الحبر
كان المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا او خلاشك الزهر

ص 192

كما قال يمدح الامير ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج :

اذا صلت لم اترك مصالا لغاتك وان قلت لم اترك مقالا لعالم

ص 210

وقال وقد جرى له خطاب مع قوم متشاعرين وظن الحيف عليه والتحامل

أنا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صم

انام ملء جفوني عن شواردها ويستهر الخلق جواها ويختصم

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ص 331

وقال يمدح سيف الدولة :

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا وغني به من لا يغني مفردا

اجزني اذا انشدت شعرا فإنما شعري اتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الطائر المحكي والآخر الصدى

ص 370

ان الابداع والاتباع عند المتنبي وجهان لعملة واحدة فلا يمكن فصل احدهما عن الآخر او عزل اولهما عن الثاني، ذلك ان ابا الطيب يحاكي القدامى والسابقين في نفس القصيدة التي يحوك فيها الجديد من المباني والطريف من المعاني والصور، وابداعه يتجلى اوضح ما يكون في المواطن التي ينصرف فيها الى الاتباع كما يظهر انشاؤه احسن الظهور في اللحظات التي ينكبّ خلالها على الاحتذاء.

وكذلك الشأن بالنسبة الى التقليد والتأسي عنده فهما يبرزان اشد البروز في مواطن الابداع والتجديد ويتضحان كل الوضوح في ساعات الانشاء والحياكة. فالمتنبي يبلغ ذروة الحياكة عندما يحوك الجديد ويستحدث الطريف وينشئ المبتدع وهو يدرك قمم الحياكة لما يكون بصدد السير على المنوال والتأسي بنصوص السلف واتباع سنن القدامى في القول الشعري.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وفي ذلك تكمن طرافة شعر ابي الطيب وجودته وجودته.

أبوهريرة المغوار بين الانتحار والانتصار

بقلم: الصحفي السباعي

قبل ان نتحدث عن هذا البطل الاسطوري وعن هذا الابداع المدهش الذي غدا تجديدا في الرواية الحديثة رغم انه طيف قديم وخرافة كبيرة شكلت ابعادها الرمزية جزءا حيا في واقعنا الحالي، وقبل ان يستهويننا هذا التراوح بين الانكسار والانتصار، بين الحياة والانتحار الذي تميز به هذا البطل العنيد، يجب ان يجرفنا سيل الكتاب "حدث أبو هريرة قال" الى محمود المسعدي اولا، مبدع هذا الاثر الفني الساحر وخالق هذه الرسوم والرسومات التي بثت فينا الحيرة وبعثت فينا روح السؤال عن مفهوم الادب عند صاحبه ؟ ودواعي تأليفه الكتاب ؟ متسائلين عن اهم المراحل الوجودية بابعادها الفكرية والحضارية والفلسفية التي خاضها هذا البطل الاشكالي المتميز ذو الابعاد المتارجحة بين الهزيمة والفشل ؟

ذهب محمود المسعدي في تعريفه للادب الخالد "بانه مأساة او لا يكون" اي ان الانسان يتردد بين الالهية والحيوانية وتزف به في اودية الوجود عواصف الالم العجز والشعور به امام القضاء، امام الموت ، امام الحياة، امام الغيب، امام الالهة، امام نفسه. وعلى هذا الاساس يصبح الادب عند المسعدي تشخيص للمأساة الانسانية، صرخات الحيرة وأنشودة الانسان بما فيها من مرارة والم بل الادب كله قصص يردد على الدهر خبر وجود الانسان ويقلب تصوير مشالكة على مختلف

الوجوه لذلك يقول : "الأدب عندي موضوعه الانسانية اعني مصير الانسان وشأنه في الوجود".

حينئذ يمكن ان نقول ان الادب في منظور المسعدي تشخيص لمغامرة وجودية، وهذا المفهوم مستمد من تصوره لوظيفة الادب من ناحية وذلك في قوله "الادب هو السبيل الى تحقيق المنزلة البشرية، فهو بذلك سبيل الانسان الى انسانيته وطريقه الى كيانه ووجوده وذاتيته..." ان السبيل التي وجدها تفضي بالانسان الى تحقيق انسانيته علي اجمل صورة وابدع تكوين واحسن تقويم هي طريق الادب.

وللمنزلة الانسانية ودور الانسان في الوجود من ناحية اخرى حيث يؤكد على تعريف الانسان بانه "حي ومحبي وخالق لكيانه وصانع لنفسه وماساة الانسان هي وعي بالكيان والوجود الانسانيين".

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ولعل هنا تتجلى مواقف المسعدي المستلهمة من الفلسفة الوجودية لسارتر والبار كامو ونييتشة وهيدغر في مقولة الارادة والماهية زيادة الى تواجد مقولات عديدة بالكتاب كالاختيار والحرية والعبث والتعالي والمسؤولية والقلق الوجودي واما دواعي تاليف الكتاب، فقد جاء على لسان المسعدي في مقدمته قوله : "هذا كتاب كتبته منذ احقاب حين كنت اروم ان افتح لي مسلكا الى كياني الانساني واقضي حجا الى موطني المفقود، وفاء حنين الى الذات الجوهر الفرد، وتوليد للعشرة من معدن الوحشة، واشهاد على ان تاج الكيان مركب من العشق والفناء ... الحياة كون واستحالة وماساة، فاذا هي ارتدت ظاهرة وقرارا

ورضى فهي الخسران ولعنة على الزائفين".

فهو نتيجة أزمة فكرية عايشها جيل المسعدي في حقبة تاريخية عصيبة وهي فترة الأربعينات اوفترة المخاض ان صح التعبير. أزمة محورها ضياع الذات الانسانية بين غرائز شتى ونوازع متباينة وتتمثل في ضياع جيل ذلك العصر بين ثقافات مختلفة ومذاهب عديدة منها ما هو وطني فذ، ومنها ما هو انساني. ضياع اخلاقي بين قيم دخيلة واخرى اصيلة. وفي خضم هذا الضياع والتيه كان المسعدي يسعى الى ان يجد لنفسه مسلكا حتى يضمن لنفسه ولكيانه وجيله الطمأنينة والمحافظة على الخصائص الحضارية الغدّة، وما ابو هريرة الا تعبير عن صراع الانسان المطلق ومشاغله ومشاكله وآلامه وآماله وما ابو هريرة الا انتماء مخصوص يقره المسعدي في مجلة الاقلام عدد 2 لسنة 1979 : "قابو هريرة الانسان هو رمز البشرية المناظلة الساعية منذ اقدم العصور الى مجابهة مصيرها في هذا الوجود وما ابو هريرة الا انفس من انفس الانسان الذي عاش في غابر العصور وهو يجسم حياة البشر حاضرا ومستقبلا لان هذه الرحي تنتسب الى اقدام الاقدميين وتود ان تنتسب اليك".

فالكاتب اذا قصة التجربة الوجودية او مغامرة الكيان الانساني تاصيل له ونحتا لمساره الشخصي باعتبار ان الانسان يتكون تدريجيا ولا يزال في حالة سيرورة كإقرار لصفة اللابثبات ونفي لصفة الثبات. وتكون متواصل من اول لحظة في الحياة الى آخر ثانية منها. ولعل هذا كله ما جعل من البطل الاشكالي ان يصطبغ ويتصف بصفة الصعلوك ان صح التعبير.

ذلك الانسان العنيد المتمرد والمكافح في ان معا الذي حمل سمات الانسان قديما
وحديثا ليجمع بين قيم ومبادئ الانسانية.

وهكذا يكون المسعدي قد اعد لنا رمزا للجهاد وروحا للمغامرة الوجودية
الدائبة على مر العصور. ومن هنا يمكن ان نقر ان بعثه الوجودي لم يكن معجزة
بل كان مهيا نفسانيا وفكريا لخوض التجربة والمسيرة الوجودية لما كان عليها
من عناء ومشقة. لذا وجب تتبع هذا البطل الجسور في نشواته وكبواته، في
حياته وموته، في عدمه وكيانه لنشقى بعثل شقائه وفي حيرته واطمئنانه
باعتباره "يجذبنا اليها ويردنا الى انفسنا فيحيي نارنا..."

كانت بداية المغامرة فجأة وقد جاءت نتيجة لجملة من المثيرات تنم عن
هاجس متعطش للمعرفة ولخوض جملة من التجارب.

فالبداية تعني الحياة والحركة أي الخروج من عالم الجمود الى عالم الفعل
او بالاحرى الخروج من مكة للتخلص من مجتمع محافظ والتمرد على القيم
التقليدية والانفتاح على عالم جديد والتطلع الى النور بعد الظلام.

فكان الفجر ذا دلالات وكان البعث محوطا برموز عدة فهو الاشارة الى ولادة
ابي هريرة ولادة وجودية وعسيرة بالمها ومعاناتها. وما صورة الفتى والفتاة الا
رمز لوضع آدم وحواء قبل الخطيئة كصورة لبدء الخليقة. وفي هذا المشهد
الراقص الذي احتوى العراء كرمز للطهارة والحقيقة الخالصة، يركز المسعدي
على مجموعة من المفاهيم الحسية لاثارة هاجس المعرفة الباطن، وقبول الخوض

التجربة الحسية. والرقص والغناء والطبيعة الحية هي رموز تبعث في الانسان الحيرة والتأمل لمعاودة فهم الذات وادراك قيمة الوجود.

فابوهريرة المكي الذي كان يصلي ويلتزم بالقيم الروحية كان ينظر الى الجسد نظرة سافلة لانه موطن الخطيئة وحينما انقلب انسانا واع، اكتشف ان الحرية تجسد الحقيقة المطلقة وان الجسد هو جزء لا ينكر يؤدي وظيفته كما تؤدي عناصر الطبيعة وظائفها. فهذا الجسد لم يعد عورة بل هو عطاء ودفق معرفي.

اما صورة الفتاة وهي تحاول الانفصال عن الارض ففيها رمز لإرادة ابي هريرة للإقلاع والتخلص من عالم مكة بما فيه من تحجر وموت. وما الفتاة كذلك الا دعوة الطبيعة العذراء للانسان كي يعيد فهمه لذاته ويوقظ جانب الحس فيه.

وحمل النسيم عدوى الحس الى ابي هريرة الذي اعتنقها وسيعيش التجربة الحسية مع ريحانة رمز الحس في الانسان وكما يقول هيدغر "ان الانسان كائن الابعاد". فان الشخصية في الأدب الذهني تكون ذات ابعاد متعددة تتشكل في مجموعة اشخاص، كل شخص يرمز الى بعد. فالفتى والفتاة يرمزان الى الطبيعة البكر والجسد النقي، وريحانة هي رمز الحس، وابوهريرة هو رمز القلق والحيرة فيها.

وبذلك يكون المسعدي قد هيا بطله تمام التهيئة واعده تمام الاعداد ليخوض التجربة الحسية حتى انه هذه الطرب وكاد يأخذ في الرقص من حيث لا يدري، كما سيعد ريحانة من بعده باعتبارها شخصية محورية ووجودية ويكون ابو

هريرة بذلك قد انتحر من عالم الموت والاستسلام والسكنية المكينة ليحيا في عالم الحس باعتباره جانب انساني وبعد من ابعاد الذات.

ومع هذا التطور الذي حصل في شخصية البطل بعد ان ادرك أن العرى هو الحقيقة الساطعة التي يحاول الانسان اخفائها. وبعد ان ثار على السبل المسطورة، اكتسبت شخصيته بعدها الوجودي والماسوي وبذلك تغيرت نظرتة الى الحياة فقد كره حياته بين الاموات وذهب ما تصنعه من عزم وكان البحث وكانت ريحانة كما ابدعها المسعدي مهينة لخوض التجربة. فهي رمز الشهوة وقد تخلصت من كل رواسبها الاجتماعية والروحية، وهي النار المتوقدة كمحور للتجربة الحسية وقد جعلها المسعدي تؤثر في غيرها الى حد الجنون، : "وكانت حسناء غريبة الحسن كأن في عينيها نارا وبفيها ماء حميما ، وقد تبرجت كعوبا فدلّت ولاعبته ثم امتنعت وقالت ضعا على ماء من قلوب خير من ارتواء ولم تزل به حتى كاد يجن ... فجن ليبيد".

فهذا التمييز والغداة التي اختصت بها ريحانة ستمكنها من خوض التجربة مع البطل الاشكالي ويكون تمهيدا للالتقاء الرمزية وبناء تجربة الجسد. ولعل الامتناع والتلاعب الذي مارسته ريحانة باعتبارها كالدنيا في معيذاتها فهي كعوب لعوب تطعم ولا تطعم قد شكل ضربا من الانتحار على انوثتها بادئ الامر لتحيا حياتها الفعلية مع ابو هريرة. فريحانة قد جعلها المسعدي متلائمة مع البطل فكرا وفلسفة وهوية وجودية.

وقد سمت بذلك الى كيان متميز وستصبح عنصرا محدد للمعنى وجود ابي

هريرة . ولعل هذا ما يذكركنا بابي هريرة قبل البعث وقبل التعرف على ريحانة، فهو قد تعرف على جارية بالكعبة وسرعان ما هجرها ثم تزوج فلم يجد في زواجه نكحة، ثم تعرف الى المغنية حبابة التي اخذها عنوة ومزق ثيابها واخذ منها الفخذ واللحم والعينين وارغم ابو المدائن (وهو الجانب المحافظ في شخصية البطل وهو ابوهريرة قبل البعث لانه رمز التدين التقليدي) على التمتع بالباقي.

واقبل هو 'على جسدها الاسمر اقبال المريد النهش' وهنا دلالة على كِبته ووحشيته ، فكانه ينتقم من حياته المحافظة وزواجه المفروض عليه. اما ريحانة فقد كانت تجسم الجانب المعرفي والحسي الواعي، فهي تبحث عن يعيش التجربة ويلتزم بها وجودا وفلسفة وتسعى الى من يتجاوب معها حسيا ووجوديا، تبحث عن ملم الكيان لتحقيق من خلاله ذاتها وكمالها لتعكس بذلك ماساة الكائن البشري الشاعر بمسؤولية التجاوز للنسبة والسعي الى الكل عبر مجاهدة ومعاناة.

ولا غروفي ذلك، فمفهوم الكتابة الادبية عند المسعدي هو تشخيص وتجسيد لمغامرة فكرية وروحية وهي تعبير عن صراع مرير يعيشه الانسان مع قوى تسكن ذاته يجابهها بمفرده فيعيش بذلك تجارب عدة حصيلتها الماساة. وتكون وظيفة الادب التعبير عن هذه المعاناة مما يكسبها الخلود.

اذا، فالادب وعي بالكيان والوجود وتصور للمنزلة الانسانية ووظيفة ابي الكائن في الوجود، فعلاقة ابي هريرة مع ريحانة في تجربة الحس قد قامت على

التكامل، فهما يحملان سمات البطل الاشكالي التي هي الكفاح والجهاد من اجل تحقيق الذات ونحت الكيان والخروج من النسبي الى المطلق ومن الجمود الى الحركة الدائبة. ويكون الصراع الماسوي دفاعا عن الكيان ورفعاً من شرف المنزلة الانسانية، ومن هنا يكون البعد الماسوي وعمقه التراجيدي تاصيلًا للكيان واكتمالا للوجود فيعني بذلك البطلان : "الحياة كون واستحالة وماساة، كون اي وجود، واستحالة اي سيرورة وتحدد للمسار الشخصي".

ان البعد الماسوي في تجربة الحس وما اثبتت عليه من طقوس حسية واحتفالات معارسية واعتناء بالطعمة والاشربة كالخمر والنار ومدلولاتها والمكان الذي يجسد التحام الانسان بالطبيعة، يكمن راسا في النضال والجهاد الذي فيه معنى وعطاء ومقاومة حتى كان اللقاء ضربا من الاتحاد والانصهار بين الحس والروح فتوقدت جمره الحياة وحرارة الفعل وحركية الارادة وغدا البطلان ايقاعا من ايقاعات الطبيعة.



وقد اكتشف قدسية اللذة باعتبارها وظيفة عند البطل الاشكالي مارسها عن وعي ومسؤولية اذ هي تفرض وجوده وتوحيد عالمه الباطني بعالمه الظاهري لتخلق منه كائنا ممثلنا. وهكذا تعرف ابوهريرة على ريحانة فسبر اغوارها واعتنق فلسفتها في الحياة وصلّى في هيلكها ومعبدتها حتى اصبح وايها عضوين متلازمين : "تأكله ويأكلها وتفنيه ويفنيها " كلاهما للآخر أفاق دنياه الواسعة فانصجما روحا وحسا وجسدا، تنهل منه الحس فتغذي جسدها القاحل بنكهة وتغعم روحها وتملا كيانها حتى تجلى لها الكون صفاء كاملا ووضوحا خالصا،

فقالت : «كنت اصبت من معاشرته ما صار لي به كل شيء وضاحا وتبرجت لي به الدنيا ورأيتني نورا مشاعا» يجسد شرف المنزلة البشرية بما فيها من كفاح ومقاومة، فالمجاهدة اكسبت البطل عمقه المأسوي لان حياة الانسان تكتسب ولا تعطى " فانه من الغباوة ان نكون ملوكا بل المهم ان نصنع لنا ملكا " ان الحياة مقامرة قاسية ومؤلمة وهذه المعاني الفلسفية تستجيب لمفهوم الثقافة عند المسعدي اذ هي معاناة وخلق وماساة وابتكار وابداع وصناعة للملك، وفاجعة دائبة وعلى هذا الاساس لا يمكن حصر مفهوم الكائن المتجدد في معنى قار لان معنى الثقافة يتطور حسب سلم القيم، اردف ابو هريرة ريحانة الى حانوتها بعد ان انهى سهرته الخمرية، ثم عاد الى زوجته وكانت تحبه حب الشياطين للشر. فقامت لتكن الفرس فصعقتها المصاعقة، ثم احرق البطل البيت وهو رمز لواقع الزوجة وههنا ذا يتكرر التناوب بين الحياة والموت. فموت الزوجة هو حياة ريحانة وانتصار الحس وبذلك يكون التخلص من الروابط الاجتماعية. فالزوجة رمز السكون والطمانينة والرضى. وهذا وجه من وجوه ماساة الكائن البشري . فقدان الزوجة تجربة وجودية تنضاف الى تجارب البطل. وصادف ان عاش ابو هريرة تجربة العلة وهي تجربة يستكشف من خلالها ابو هريرة عميق بواطن النفس، اذ الالم قلق وجودي ينتاب البطل ساعة يفكر في الرحيل وفي ذلك تهديد لافشال التجربة او لموت ابي هريرة من جديد، "يمرض الناس ياريحانة فيطلبون الشفاء وقد طلبت الشفاء مثلهم ساعة مرضي الاولى ثم وجدت في علاتي ما لم اجد في الصحة وتمت لي بها حياتي، فخشيت ان تعاودني الصحة والاستقامة فأموت".

فالجسد الذي مارس الحس وأغرق فيه الى حد الغناء لم يعد قادرا على اداء وظيفته لتصبح تجربة العلة بذلك مهمة لانها ستكشف عن حقائق باطنية كانت غائبة عنها وقد مكنت البطل من الاهتمام بعالمه الداخلي فارتد (الى عالم الذات ليتحسس وجوده بعمق). فتجربة العلة اذا اصبحت فرصة مفيدة تكشف حقيقة مجهولة تساهم في بعث البطل بعثا جديدا ليحيا من جديد ويسبر اغوار الذات البشرية ويستكنه اسرارها، فالمرض حيرة وجودية تساعد الانسان على فهم ذاته على اسس صحيحة.

ثم ينطلق البطل من جديد وهودائم الترحال وغريب الاطوار ليدخل مرحلة الضياع او التيه ويخوض مغامرة وجودية تتمثل في طرح اشكاليات فلسفية تمس وجود الانسان في علاقته بالقوى الغيبية التي اصطلح عليها اسم "الله" فمن هذه الاشكالية الغريبة غرابة البطل "هل شعرقت النار معنى ؟ "انا خالق الله ام الله خالقي ؟ وايهما اصدق وجود الله ام الشيطان ؟ هذه الأسئلة تجسد ذروة النماء الوجودي ويبدو البطل الاشكالي معرضا عن الرموز الحسية التي فني فيها وجسدت احد ابعاده.

ولعل هذه التساؤلات جاءت كنتيجة للمأساة التي اصابته اخته الصماء وزوجته وقد استغلها ليبين "ظلم الله" وسحقه للبشرية فيلتقي بذلك مع الشيطان. وعلى هذا الاساس جاء رفض ابي هريرة للقوى الغيبية وسخريته من الاديان خصوصا تلك القوى التي نشأت خارج الارادة الانسانية. ولعلنا هنا نستحضر مقولة الانسان الارقي مالك الوجود ومحقق مصيره وناحت كيانه،

ولذلك يقول سبينوزا : لقد مات الله وحلت الارادة. "وهي دعوة الى بناء الانسان الحر واعادة صياغة القيم الخالصة التي تكونت خارج الارادة الانسانية عملا بالقول التالي : "حريتي هي ذاتيتي الوحيدة". ما اجمل ان نتحدث عن الحرية بل الاجمل ان نتحرر من قيودنا ومن كل الاغلال تماما مثل البطل الاشكالي الذي عانى تجارب وجودية مريرة الحس والعلة والضيق وما انتحاره وفناؤه فيها الالكي يتحرر منها الى مرحلة اخرى. وقد استطاع ان يتجاوز مرحلة الحيوانية ليعيش ماساة الانسان الحر الذي يكافح من اجل ربح ذاته إذ ان غايته اسمى وارقى فهي تختلف عن ماساة سيزيف الذي يرى ان الحياة عبث في عبث. فهي تجربة باطلة مفاجئة وانتحار رهيب يبقى فيه الانسان في حلقه مفرغة. فماساة ابي هريرة هي ماساة الحي الذي تقتضي حياته وارادته ان يحيا ويعمل ويناضل وينشئ ويبني ويشيد من دون فتور ولا تخاؤل دون ان يلقي سلاح الكفاح كانه يعيش ابدا حتى غدا ابو هريرة عنوان الجهاد الانساني ورمز الكفاح البشري في المطلق.

قراءات التراث بين التحقير والتقدير

بقلم

:المنذر النجار

ان كان المتوسط سعة المعتدلين ومشرب المتوازنين، ومنهج المتجذرين في اعماق تاريخ الفلسفة الانسانية، فان الانحراف عن خط الوسط المستقيم ما انفق يكون افكا مبينا وشرا مستطيرا.

اذا سلعنا بما قيل، فان الدراسة ترمي الى التعرف على ما من شأنه ان يضفي على سلوكنا وممارساتنا صبغة الاعتدال والتوازن : التوازن بين رواسب الماضي الغابر، ومعالم الحاضر الغارب، ومشارك الغد الطالع.

فهل يعقل ان يظل محيط الحضارة في هذا القرن او ما يليه على ما كان عليه في العصور الخالية ؟ وهل يتحتم علينا ان نبقى كما كنا محافظين، متزمطين نصنم الماضي، وننبذ كل جديد نبذ النوى، ونفرك كل نزعة تجديد وتحرف فرك البدعة الضالة ؟ ام هل علينا على عكس ذلك ان نخلع ثياب الماضي وان نصرف ووجوهنا صوب المستقبل لانتلوي على شيء من الآثار ولايلفت نظرنا معلم من المعالم ؟

هذه الاسئلة تستمد مشروعيتها من طرح السؤالين التاليين : ما التراث وماهي المواقف السائدة منه ؟

I - ماهية التراث :

هو لغة مصدر من ورث حسب قول ابن منظور في لسان العرب (1)

واذا ما لجأنا الى بعض المظاهر الصوتية وما توحى لنا من اراء، فان في الامكان ان نقارن بين لفظ الارث واللفظ الانكليزي "Earth" (بمعنى الارض) وان نقابل بينها وبين المدلول العربي لكلمة ارض، فالشبه كما نلاحظ في الصوت والمبنى واضح، وهو يشير الى قرابة في المدلول والمعنى (3).

اما تعاريف مصطلح التراث في الاصطلاح فقد اختلفت وتباينت بسبب تعدد المنطلقات النظرية والانساق الفكرية المتنافضة لكل مفكر ودارس، فهذا محمد اركون يعرف التراث بقوله : "اما التراث فله محتويات ووظائف تختلف باختلاف الاطر الاجتماعية والاتجاهات الثقافية والمراحل التاريخية الخاصة لكل مجتمع، فالتراث يشمل سنة الآباء اي الاخلاق والتقاليد التي تؤمن بها الجماعة واحكام وشرائع استنبطها الائمة المجتهدون والمعلومات العملية التجريبية الشعبية التي يتوارثها الافراد في ممارسة الصوف والاعمال اليدوية(4).

ويعرفه الدكتور سعد غراب بعبارات اخرى فيقول : "هو ما خلفته لنا الاجيال السابقة في مختلف الميادين : الدينية والفكرية والادبية والعلمية والمعمارية، وأثار ذلك في اخلاق الامة الوارثة وعقلياتها وانماط عيشها وسلوكها"(5).

اما الدكتور غالي شكري فانه يشهر قلعه ليقول : "والتراث في معناه العام وباختصار شديد هو مجموع التاريخ المادي والمعنوي للامة منذ اقدم العصور الى اليوم"(6).

ان التراث بما فيه من افكار وعادات وتقاليد وفنون ... يعبر عن واقع معين، فهو نتيجة ارضية معينة افرزها مجموعة من المواقف والرؤى والحلول

لجملة من المشاكل والمصاعب، فهو بتعبير حسن حنفى موجود صوري، الى جانب هذا الوجود الصوري للتراث فانه يمتد . وأن كان يعبر عن فترة زمنية معينة في حاضرتنا اذ انه معطى حاضِر ومكون من مكونات واقعنا، فهو مؤثر في سلوك الناس ونفسياتهم، ذلك ان التداخل بين الماضي والحاضر جلي وواضح.

فالتراث اذن يوجه وخاصة في مجتمعاتنا العربية الاسلامية تصورات الناس، فنجد من يقدس هذا التراث ويركن اليه الى امجاده فيجد فيه عزاء عن واقع التبعية والتخلف، ونجد صنفا آخر من المفكرين والدارسين يدعون الى مقاطعة التراث وضرب الصفع عنه سيما انه المتسبب الوحيد في تكريس داء الركون والخنوع والاحباط.

في هذا الوضع اختلفت المواقف السائدة من التراث الا انه يجب الاشارة الى ان القراءات السائدة تعاملت مع التراث من منطلق الاجابة عن مجموعة من الاسئلة الناجمة عن رؤية شاملة وتصور واضح للمسألة، ومن جملة الاسئلة : لماذا تقدم الغرب وتأخر العرب؟ <http://Archivebeta.Sakr>

II - اهم المواقف السائدة من التراث :

سنحاول تحديد محتوى اهم المواقف والقراءات مع الاشارة الى صعوبة تحديد هذه الرؤي، والى مشكلة المصطلحات خاصة وان المصطلح في عصرنا يقبل مضامين متعددة.

1- القراءة التقليدية:

وصف البعض هذه الرؤية بانها سلفية (7) ووصفها آخرون بانها تقليدية وتعتبر هذه النظرة ان الماضي بانجازاته جدير بان يكون نموذجا للامتثال، ومن ثم فان الخروج من ربكة التخلف والتخلص من بوتقة الانحدار لا يكونان الا

بالتشبيث بالماضي ومقاطعة الآخر (اي الغرب)، فالنهضة تكمن في نقل التجربة النبوية والخلافة الراشدة (الفترة الزاهرة في تاريخ المسلمين) وقد نقدت هذه القراءة بانها ابيولوجية سافرة اساسها اسقاطها صورة المستقبل المنشود على الماضي ثم البرهنة على ان ماتم في الماضي يمكن تحقيقه في المستقبل.

اما قسطنطين زريق فيذكر قراءة تقليدية تهدف الى محاولة بعث الامة الاسلامية وانقاذها من الاعتداءات الخارجية ومن الشوائب الداخلية وما يؤخذ على هذه القراءة كونها لا تاريخية باعتبار انها تركز الفهم التراثي للتراث. وبالتالي فقد ساهمت في تجميد الفكر الاسلامي وتعطيل المجتمع عن الانطلاق بجقته بجقنة التخطيط.

اما حسن حنفي فنقد هذه القراءة بقوله : "ليس التراث قضية فخر واعتزاز بالماضي، بما تركه الآباء والاجداد، لان الاعتزاز بالماضي اسقاط من الحاضر عليه، بمعنى انه تعويض عن قصور جيلنا بالهروب الى الماضي وتخل عن معارك العصر".

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

2- القراءة التفريرية:

وصف الدكتور محمد عمارة هذا الاتجاه بالثورة على كل المواريث ونهج اصحاب هذه القراءة هدم كل القديم واقامة كل شيء من جديد، وقد تشبع دعاة هذه القراءة بالثقافة الغربية وتعلقوا بتجربة الآخر، الغرب المتقدم علميا وتكنولوجيا وعسكريا في مقابل الجمود والانحطاط الذي تعاني منه بلدانهم. فكان الراي السائد في اواخر القرن 19 وبداية القرن العشرين "سانزع عمامتي واحب فرنسا" (10) عند رفاة الطهطاوي "يجب تقليد الغرب في محاسنه ومفاسده، ما يحب منه وما يعاب" عند طه حسين (11) و "انا كافر بالشرق

مؤمن بالغرب يجب ان نخرج من آسيا لنلتحق باروبا" عند سلامة موسى، وقد حاول هذا الاخير تغيير الاحرف العربية باخرى لاتينية (كما صنع مصطفى كمال اتاتورك بعد الثورة الكمالية في تركيا).

ان هؤلاء كانوا نموذجاً لجيل من الادياء عانوا من التششت والضياع كنتيجة حتمية للغزو الحضاري على مستوى فكري، فهذه القراءة ما برحت تكون متهافنة سيما انها تنطلق من هياكل نظرية مسبقة (المدرسة الماركسية) وتأتي بمقولات جاهزة وافكار مسبقة تسقطها اسقاطاً على التراث كاسقاط مقولة الصراع الطبقي لتفسير بعض الظواهر في المجتمع العربي الاسلامي (ابو ذر الغفاري القرامطة- الزنج).

ان هذه القراءة حاولت ان تستخلص الحلول للخروج بهذه الامة من مشاكلها ومآسيها الا انها عمقت المأساة فكانت كالذي يريد ان يطفئ النار فيرميها بالخشب فيسكت لسانها المتدلع لحظات ثم يزداد لهيبها فلا تبقى ولا تذر.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

3- القراءة التوفيقية:

هذه القراءة حاولت التوسط بين القراءتين، وقد سماها الدكتور محمد عمارة بانها السلفية العقلانية. دعت هذه الرؤية الى ضرورة رفض غبار البدع والاضافات والانحرافات والخرفات، والعودة الى فهم العلوم الشرعية من منابعها الاصلية (الوحي) ودراستها دراسة وعي وتذوق مستنيرين في ذلك بالعقل، معتمدين عليه، اذ ان المساهمة في الانطلاقة الحضارية تبده بالنفس اي من ذات المخزون الحضاري (التراث) ثم التفتح على الغير من منطلق الوعي بالتراث (12) باكتشاف معوقاته وتحديد ملابساته بتحديد ما علق به من سلبيات. وعموماً،

لايصح ان نحدد طريقة في التعامل مع التراث قبل فهمه من داخله، بصبه في قوالب نظرتة جاهزة، لان طرق التعامل كما تبين افرزت مواقف متطرفة تتأرجح بين التحقير والتقديس.

وبعد ، فان الخروج من وضعية الاستيلا ب المزدوج للماضي والحاضر يقتضي تجاوز الخطاب الايديولوجي صوب ان تتجه الدراسة اساسا للواقع بتفكيكه وتحليله من اجل فهمه فهم وعي وادراك وتحديد متطلباته واعادة صياغة بالاستنارة حوافز التراث.

الاستاذ: المنذر النجار

الهوامش

- 1 - ابن منظور - لسان العرب . ط. بيروت 1953 . ج. 7 . ص 200 .
- 2 - المعجم الوسيط . ط. اسطنبول 1984 . ج. 2 . ص 1024 .
- 3 - د. محمد الصويسي، نحن والتراث مقال نشر ضمن كتاب التراث ودوره في البناء الحضاري المعاصر . ط. تونس بدون تاريخ ص 126
- 4 - ندوة التراث وتحديات العصر في الوطن العربي "أوت - سبتمبر 1984 * . مركز دراسات الوحدة العربية.
- 5 - كيف نهتم بالتراث ؟ ص 137
- 6 - التراث والثورة . ط. بيروت 1979 ص 29
- 7 - محمد عابد الجابري (نحن والتراث)، فلسطين زريق (نحن والتاريخ) حسن حنفي (التراث والتجديد).
- 8 - نفس المرجع السابق
- 9 - التراث في ضوء العقل خالد محمد خالد (من هنا نبده) الا انه رجع عن هذا الاتجاه - راجع كتاباته.
- 10 - تلخيص الابريز في تخلص باريس
- 11 - مستقبل الثقافة في مصر
- 12 - برهان غليون - اغتيال العقل.

الشعور واللاشعور

الدكتور عبدالستار الفيتوري

"كيف نتطرق الى معرفة اللاشعور ؟ طبيعى جدا اننا لا نعرفه الا كشعور. ان عمل التحليل النفسي يسمح لنا كل يوم بتجربة امكانية هذه الترجمة، فقط على التحليل ان يطيح بتلك المقاومة التي ليست غير السبب في جعل التمثيلات مكبوتة بإبعادها عن الشعور".

س. فرويد (ميتاسيكولوجيا)

Meta Psychologie

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كتب فرويد مرة أن الإنسانية أصيبت بثلاثة جروح نرجسية. الأولى أتت عن طريق كوبرنيك وأجبرت الإنسان بأن يعترف بأنه ليس محور هذا العالم بل ذرة في كون ليست الأرض فيه غير كوكب يدور في فلك الشمس. الثانية أتت من نظرية النشوء لداروين حيث برهن أن الإنسان كباقي الحيوانات له تاريخ نشوئي بيولوجي وليس صورة من الاله وكأننا متميزا خلقيا.

الثالثة أتت من قبل فرويد الذي برهن عبر التحليل النفسي أن ديناميكية الفعل والرغبة تكمن في اللاشعور وليس في الانا وأن الإنسان الذي كان يعتقد نفسه حرا هو تحت هيمنة قوى يجهلها تأثر فيه على غير علم منه قبل التطرق الى المفاهيم الأساسية في الفكر الفرويدي يجب أن نعرف الظروف والملايسات التي كانت وراء اكتشافها.

بدأ فرويد المعالجة، في اول حياته المهنية بالتنويم المغناطيسي وكان يستعمل الايحاء عبر التنويم، وكانت علاقته "برويير" في اوجها يتبادل معه الافكار ويناقشه اهم الاستنتاجات.

احدى مرضات برويير وردت (في كتاب كتبه فرويد بالمشاركة مع برويير حول الهستيريا) تحت اسم أنا عاينها لأول مرة على اثر وفاة والدها وكانت تشكو من شلل في الأطراف السفلي ومن اضطرابات في النطق وكانت تنتابها حالة نفسية مزودة تبدو خلالها غير مركزة. عندما تعود أنا الى حالتها الطبيعية لا تذكر شيئا من تصرفاتها كما لو كان عندها شخصيتان مزوجتان.

لم يستعمل برويير في علاج "أنا" الطريقة المعتادة التي تركز على الايحاء انما ترك لها الحرية الكاملة في التصرف، وتبين له عندما ترد الاسباب التي كانت وراء ظهوره العارض، لأول مرة، يزول العارض نفسه من هنا استنتج برويير ان خلف كل عارض ذكوى محجوزة ويكفي ان يفسح المجال امام المريض لكي يفضي بما هو محجوز من افكار وذكريات حتى يزول العارض في نفس الوقت الذي يحصل فيه الادراك .

اطلقت "أنا" على هذه الطريقة تسمية "العلاج بالكلام" "Talking cure"

ان هذه التجربة كان لها الاثر الكبير في تحويل فكر فرويد الذي اصبح يعتمد على العلاج بالكلام بدلا من التنويم الايحائي مما حقق دفعا هاما للتحليل النفسي. ان تحليل فرويد كان مغايرا لتحليل برويير للتجربة العلاجية التي عايشها. فاذا كان فرويد يكتفي بالملاحظة حيث المريض يستحضر الماضي حتى يخفف من آلامه فان فرويد اتجه اتجاها ديناميكيا مغايرا اذ يعتبر ان ما يصرح

به المريض ليس سوى جزء من نفسيته بقي مكبوتا اسماء "اللاشعور" . اما العارض والشعور المزدوج ليسا غير نتيجة للكبت الذي يشير في الواقع الى وجود اللاشعور.

لقد فسر فرويد الكبت بالآتي : "يحاول شخص ما التخلص من فكرة متنافرة بصورة ارادية، وفكرة كهذه لا تتلاشى بهذا الاقصاء، فهي تدفع فقط نحو اللاشعور ... ولكن النتيجة تختلف عما كان يهدف اليه هذا الشخص في البداية، لقد اراد ان يتخلص من الفكرة كما لو انها لم تكن، ولكن ما وصل اليه يتعد عزلها نفسيا"

حسب هذه النظرية يكفي ان يفسح المجال في التعبير عن الافكار المكبوتة، حتى يعي بها صاحبها، حسب طريقة Associations libres لكي يتعدى المريض اعراضه واحباطاته ويعبر عن مشاعره ويمضي في تحقيق نزواته حسب متطلبات الواقع المحيط به، وينتهي الى تحقيق ذاته في علاقاته مع الآخرين في عمله، في مشاريعه الخ...

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لقد وسع فرويد مفاهيمه حتى طالت "الاسوياء" اذ اكتشف ان نفس القوانين التي تحكم المرضى تحكم الاسوياء فالحلم وزلة اللسان مثلا يبينان ان الحياة النفسية للانسان مركبة تركيبة متقاربة وان الفرق ليس نوعيا بين "السوي" و "اللاسوي".

ان اكتشافات فرويد اعادت النظر في كل المسلمات فالشعور فقد كل تلك الهالة التي احاطت به منذ ديكارت فالسلوك او حتى الفكر ليس سوى نتاج جملة من الاسباب التي نجهلها، كما ان جزءا كبيرا من الحياة العاطفية لانتحكم فيه. ان مثل هذا الاكتشاف لخطير لانه يعيد النظر في مفهوم الحرية ومن جهة اخرى غير

النظرة الفلسفية السابقة التي كانت تركز على التأمل في التحولات البيولوجية والطبيعية في الوجود إذ أرجع هذه النظرة التأملية الى الانسان نفسه من حيث انه المنطلق وان ما يحركه في الداخل هو المجهول في حد ذاته.

بقي الان ان نطرح السؤال التالي : ماهو السبب في كبت افكار او تمثلات او احساسيس دون اخرى ؟

يقول فرويد ان الحضارة بقوانينيتها، تقاليدها، منوعاتها وطموحاتها تآبى ان يعبر الانسان عن كل نزواته "Principe de réalité" وان مبدأ الواقع يجب ان يحده من مبدأ اللذة "Principe de plaisir" حتى يحصل التعايش . ان التربية العائلية، الاجتماعية، المدرسية تتكفل بغرس هذه الحدود داخل نفسية الطفل منذ ايامه الاولى، واهم هذه النزوات لها مضمون جنسي . يقول فرويد انه عندما يرتفع الضغط الجنسي في الجسد الى درجة ما، يخلق في النفس رغبة جنسية، سماها "ليبيدو" "libido" مصحوبة بافكار ومشاعر مختلفة، ولكن لسبب ما تجد نفسها محبطة فيتحول عندئذ الضغط الى خوف. ويقول فيما بعد ان "عصاب الحصر" "Nevrose d'angoisse" مفتعل بكل ما يبعد عن النفس التهيج الجنسي الجسدي ويحول دون ادماجه فكريا . وعلى هذا الاساس اعتبر ان الخوف هو النتيجة الفيزيائية لمثل هذا الوضع، الى جانب هذا اعتبر فرويد ان الحياة الجنسية تبدأ في الطفولة الاولى وان كل ما يحدث في هذه الفترة من اغراءات جنسية من طرف الطفل او الراشدين اذا تكررت من حوله لها تأثير على نموه الجنسي الطبيعي وسيره السليم مما يسبب حدوث العصاب في بعض الاحيان ، اذا للطفل حياة جنسية يقع قمعها او السماح بالتعبير عن جزء منها حسب التقاليد المعمول بها.

كلمات منشورة

للاستاذ: البشير المجذوب

رؤيا ...

امس رأيتك تسبحين في البحر، وانت تماما كما كنت وعرفتك منذ خمس وعشرين سنة.

لم يغيرك الزمن، ولم يؤثر فيك شيئا، خفيفة رشيقة لا تسمعك مرحا وزهوا.

نفس الظرف والحلاوة ... نفس الحسن والدلال ... وكدت اقترب منك ... اتراني حالما ام يقظان ... خدعة وهم وعيب خيال، لولا ان ثاب الى رشدي، وقد ازدهم الشاطئ والبحر بالناس، فاحسستني فجأة شيئا سخيلا يجر خطاه، متحاملا على نفسه، خجلان أسفا، يتسلل لو اذا، متواريا عن الانظار.

* * * *

ليس الاحسان بالكثرة والعدد جزافا.

رب خير او سعي قصد به العموم والشمول، واريد به كل الناس على السواء، فاخر بالافراد جميعا، ومن ثم بطل وانعدم، وذهب هباء، بل انقلب شرا مستطيرا.

* * * *

الماضي لا يقهر الماضي لا يثأر منه، وعبثا تحاول تحديه ومغالبتها، تروم ان
تفسخ او تتناسى ما فيه من غبن وحرمان، هو لا يريم، ثابت لا يتزحزح، وكأنه
يهزأ منك، ويسفك، ويفرغى بازعجك وايلامك.

وهل بوسعك ان تطاول قدرك المحتوم، مهما اوتيت اليوم من سعة، الا بان
يتسع صدرك له، وترضى عنه بان تصالحه وتؤاخيه !

فالآن فقط شفيت من ضغتك وسخطك، وصفا كيائك وشف ورق، فانت
خفيف خفيف، حر طليق.

عادة الاطعام عندنا في المآتم يوم "الفرق" وما يجري فيه من تفنن في
الطبخ وتأنق و "تصنيف" ترى القوم يتهاككون على الطعام في شراهة وقحة،
والبشر يعلو وجوههم، كان المآتم انقلب وليمة فاخرة ... عرسا قائما لا ينقصه الا
الفناء والطرب، وحتى كان الميتم يصبح بهم : "لا هنيئا ولا مريئا ! كلوا
جثتي، افترسوني افتراسا ! ليس هناك ما تفعلون ؟! كانكم لم تعرفو الشعب
يوما، ولا همة لكم ابدا الا الاكل !

* * * *

خلاف الناس وخصامهم مع الاحياء، فكيف اذا كان خلافك وخصامك ونكدك
مع الاموات ؟!

* * * *

مأساة الفنان انه لا يستطيع ان يعيش كالناس مع الناس، ولا بد له حتما
من الناس.

رب ناصح مخلص لك، مشفق عليك ، يجهد في شد أزرع ومواساتك، وانما هو في الحقيقة نفسه يواسي ... حوار الذات للذات يروم من حيث لا يشعر انعاشها والتسرية عنها.

* * * *

قد تكون الطيبة، ان افرطت، اسوأ وقعا واشد اذى من بعض الانانية والانتواء.

* * * *

في القرية تشاهد اناسي واشخاص، وفي المدينة لا تكاد ترى الا صورا واشباحا.



بعض القلق كالشبح المنفرد في الحلق، او كالغضبة المزمنة، والظما الدائم لا يريم، وكالشبح المزعج المقيم.

<http://Archivebeta.Sakhr.it>

* * * *

اللهم اعني على ان اكون انسانا بحق، جديرا بخطابك، اهلا لمناجاتك لا يستحي ان يرفع وجهه نحوك، ويبسط اليك يديه.

يكتبها الاستاذ : البشير المجدوب

في حضرة عينيك

يزهر الربيع

وتحفل السماء

والشهب والضياء

* * *

في حضرة عينيك

ترتمي البحار

وتكتسي اللالي بالمحار

ويلتقي القرار بالقرار !

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

في حضرة عينيك

يمحي الزمان

ويشئق الالم

وينتفي العدم !

* * *

في حضرة عينيك

توجد العوالم الجديدة

وتولد العزائم القوية الفريدة

وتظهر الجحافل الكادحة الابية

حاملة شعارها : الحب والحرية

قرنباية في 1975/11/6

قراءة في احتمالات جوية «شعر: التهامي

كل الرياح هامة

كل الجذوع منشطرة

شظايا هذا الوجع

تنتشر

تنقطع

منبهة

* * *

مد لي قلبي

وبقايا دمي

واقواس الفتوحات

في متن الفجر والحلم

لابعث البدء

واعلن الوقف

وارسل الضوء في الطرقات

* * *

يا فقراء المدينة

فاتحة العصر تهيأت

وبخار المراحل

في ملامح السراب

في لوحة الماء



وهطل السحاب

* * *

كل الرياح هامة

وبرد القطب يجلد الجسد

ونار الحر تقرع الكبد

وأصابع الطير المقرور

لها النسغ الملوث

لها بطاقة الوجد المزور

تجلو الومد

* * *

فقف ايها السادر

في سرب اعجاز الزيتونة

سكون هذا القر

ينبئ باحتمال النوء

سكون هذا الموج

ينبئ بانتهاء الفصل

وسطو اعمدة الضوء

التهامي الهاني

فشار القلب

-1-

في لحظة
اتجاوز كل المحال
واسكب نفسي
رحيق حس ... عصارة وجد
يعمد منها الاله المحبة
كوكبة العاشقين

-2-

انا بركان حب مبعثر
فهلاً للممت معانته

ويمعتها نحو مذارك ؟

-3-

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

جئت بك بجزور كآبة

ضاربة يعمق صدري، عوسجة كريمة
ربما استأصلتها كفك، فتنبت بدلها
عريشة منتهى

-4-

احلم على الدوام
وانتظر على امتداد الايام
لالقاك لحظة
ونفترق اشراها دهرا

مسعودة بوبكر

(بانوراما) اليوم الثامن للاسبوع شعر : محبي

لعشب الارض ...

نافورة ماء تستريح على شفيتها ... اكاليل الروح ...

لوهج البرتقال حمامة بيضاء ...

واكسير فوضى يشبه في تالقه ...

انتشاء الورود ... على مقاعد الاقحوان ...

سـلم ...

ولحرير سؤالي اندهاش فظيع ...

... ونهر من الاغتراب الحزين ...

مذعلمتني اصابع الرياح الرحيل في تجاديف

هذا الزمان ...

... وانا اريد ان استبدل حروق

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الليالي ...

بفتح العصفير ...

مذعلمتني اصابع الرياح الرحيل في حلم

الامنيات ...

صيرتني طفلا ...

اعشق زهر الخطوات الاولى

... وانشر بنفسي الغؤاد على شجيرات امل

يجيئه الحنين ضاحكا كخد البلاد ...

مذكنت طفلا وانا اريد ان استبدل

شامة التسابيح ... بزاغريد المداد ...

لكن ...

شبق الحيرة ... يتناهى اليّ ...

وجمر العمر ...

واخطبوط السؤال المدمر فيّ ...

يفينون اغترابي ويهينون بابا للضحك المر عليّ ...

فاتواصل طفلا ...

واتواصل طيرا

واتواصل حرير جمر اخط حروقي بحبق تتشابك فواصل ذاكرته فيّ ...

ويبقى وهج سؤالي اندهاشا فظيعا ...

... ونهرا من الاغتراب الكبير عليّ ...

فأقول ...

ARCHIVE

مذ كنت طفلا وأنا أريد أن استبدل

تزر كفن القلوب ...

لكن ...

الماء ... يجيشه مخاض قصي ...

ويدي ... تبحث عن يدي ...

يدي ... اعادها التراب اليّ ...

فهرعت ابحث ...

وابحث ...

لكني ...

الى الآن ... لم اعثر عليّ ...

حوار الشعر والرسم في لوحات

الفنان التشكيلي : عبد العزيز الدريدي

مرة

التقى الرسام بالشاعر

امتزج الحس بالحس

زف الرسم الى الشعر



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فتشكل الكون في

لوحة شفافة

تزخر بالرؤي والصور !

قال الشاعر : ما تقول في علاقة الرسم بالشعر ؟ قال الرسام : اقول قول الجاحظ

... الشعر ضرب من التصوير ... او قول بلند الحيدري الشاعر العراقي : القصيدة

صورة مكتوبة ! والصورة قصيدة مرسومة ! قال الشاعر : ارولنا عن قصة

العشق بينك وبين جنية الرسم ! قال الرسام : نامت في حشاروحي منذ الازل ثم

استفاقت ذات جنون

خرجت من ...

بين الضلوع، احببتها ...

اجبتني ...

روحين تمازجنا !

انا الآن وايها روح واحدة !

تأمل الشاعر في لوحات الرسام فكتب :

الخطوط السوداء تتماهى ...

متوازية علي الورقة ... !

والرؤي ما بينها افقا ...

يمتد الى ابعد نقطة في الدنيا !

للرسام ...

فيها بصر، وبصيره !

قال الشاعر : حدثنا عن خطوطك !

قال الرسام : خطوطي، مستقيمة كانت او منحنية او متكسرة ... هي لغتي

افردتها بالتعبير عما يجيش في خاطري من خواجس وهي مادتي الاولى، انجبت

منها الجمال ! قال الشاعر : خطوطك والمعروف في هذا ، فما السر في ذلك ؟ قال

الرسام : الحرف سنقونية الخطوط، حين تعزفها ريشتي، بدم الحبر الصيني،

يرقص الابداع على بياض الورقة.

تأمل الشاعر في الالوان الوحة،

فكتب :

اسودوابيض

هكذا اللون خطوطك !

لون اشكالك ...

لون احزانك وافراحك ... !

قال الشاعر : هلا افصحنا عن سرا اختيارك للون الاسود والابيض، في غالب
رسومك ؟! قال الرسام : الاسود لب الالوان ... والابيض ... الابيض والاسود
قطبان ... والضوء لا يشتعل الا بقطبين ... !

الابيض والاسود تناظر شكلين للحياة، على محور الكون ... قانون الضوء ودين
الهندسة ... !

وتأمل الشاعر لوحة اخرى...

فكتب:

يحدث دائما ...

ان ترى الجمال في زهرتين ...

الزهرتان في مزهرية ... !

المزهرية تزين قصر الملك ...

والملكة ... !

وفي المزهرية رأسا حمار ... !

يحدث ؟ ... يحدث ... !

يحدث ؟! ...

وتأخذك صرعة التأمل ...

وهنا ...

تنتهي مهمة الفنان ... !

قال الشاعر : ما الجمال في نظرك ؟

اغنية صليحة:
منهراق غزالي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قال الرسام : الجمال ان ترى الشيء، فيشذك اليه شدا وثيقا، ويدعوك للتأمل
والتفكر الى حد الارباك. فتغفر فاك مرددا، ماشاء الله ! ما شاء الله ! ...

قال الشاعر : الان ينتهي هذا الحوار فنرى في رسامنا راسين ...

عين بكل راس ترصد ...

الكون ! ...

عينان ...

عين تلتقط الكلمات ...

وعين تلتقط الالوان ... !

ونرى رسامنا العصامي هذا يعد لتجربة جديدة تستوحي النغم الفني لتجوله
نغما تصدح فيه الخطوط والاشكال باغان لفناني وفنانات تونس، فترقبوا
معرضه القادم.



الطرف الاول في الحوار : صالح الطرابلسي (شاعر)

الطرف الثاني في الحوار : عبيد العزيز الدريدي (رسام)

بقية ص 39

وعن ظروف هذا القمع وطريقته ينتج الكبت الذي يتعاضد في المجتمعات
الاكثر "Rigides" قسوة وتشددا.

ان التحليل النفسي واجه حال رواجة مقاومة كبرى وهذا ليس غريبا فهو
قد احدث انقلابا في المنهجية الفكرية، اذ بين ان اللاشعور هو المنهل الفعلي لكل
عمل خلقي. والانا ليس غير واجهة او غشاء يغطي قوى تتحكم في شعور وعواطف
الانسان.

(3) اشكالية الألقاب الدينية والذهرية

للألقاب الدينية تواحد في اللقب العائلي الأندلسي فنجد كما هو في كل اصقاع العالم الإسلامي لقب ابن الحاج (52) ومثله لقب المراتب (52) وكذلك لقب المجاهد (52) وقد حمل مثل هذه الألقاب في الأندلس، أبو الحسن بن الحاج (53) وأبو عامر بن المراتب (54) ويزيد بن مجاهد (55) ... وهذه الفئة من الألقاب بيتاً مشاكلها في القسم الخاص بالألقاب التي أقرها القضاء الإسلامي وهي قاسم مشترك بين كل البلدان الإسلامية حتى وإن لم تكن عربية لذلك فهي تحجب الأصل الأندلسي.

أما المادة اللقبية المستمدة من الوظائف الدهرية فهي تحمل ما يميزها بالنسبة للقب الأندلسي بحيث تكون مساعدة للباحث لكي يتجنب الخلط ... فالألقاب مثل الحاجب (56) أو الرئيس (57) أو الوزير (58) ومثله والوزارتين (58) والكاتب (59) ... الخ ... لا يؤثر على اللقب خلافاً لما هو عندنا في تونس ذلك أن هذه الألقاب تأتي قبل الاسم واللقب بحيث لا تحجب اللقب العائلي وذلك مثل الحاجب ذو الرئاسة أبو مروان بن عبد الملك بن رزين (60) ومثل الرئيس أبو عبد الرحمان محمد بن طاهر (61) ومثل الوزير المشرف أبو محمد بن مالك (62) ومثل في الوزارتين أبي بكر بن عمار (63) ومثل الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ (64)

... ومع ذلك فهناك اعتقاد سائد في تونس في أن العائلة الحاملة للقب الوزير من أصل أندلسي وقد سلطنا بعض الضوء على هذا اللقب بالذات في غير هذا المكان (65) وذلك فضلاً عن وجود آل الوزير بجزيرة العرب ...

وفي الحقيقة فإن وضع الصفة الوظيفية قبل الاسم واللقب عند الأندلسيين حتى في الخطط الدينية والشرعية أي في الولايات وهي تختلف عن الصفات الدينية التي لا تمثل ولاية مثلما رأينا بالنسبة لألقاب (ابن الحاج - المراتب - المجاهد) ... فالباحث يجد صفة القاضي كما في اسم الفقيه القاضي أبي الوليد الباجي (66) ولكنها لا تؤثر على اللقب ولا تحجبه لأنها سابقة بخلاف حالة اللقب في تونس إذ يحجب اللقب الأصلي - إن كان معروفاً - ليصبح اللقب الرسمي للعائلة هو ابن القاضي (67)

وهذا جانب إيجابي بالنسبة للباحث الأونوماستيكي إذ يصعب أن يصنف من بين حاملي الألقاب المهنية السابقة كمائلات أندلسية باعتبار أن

اللقب الأندلسي غالبا ما يهمل هذه الوظائف والخطط والولايات ...

القبائل والفرق والجماعات

إنَّ القبائل والفرق والجماعات التي أعطت الأندلسيين أسماء تحولت إلى ألقاب عائلية يمكن اعتبارها تتوزع على ثلاثة أصناف فعنها ما يوحى بالأصل العربي ومنها ما يوحى بالأصل المغربي (نسبة للمغرب الإسلامي أو المغرب العربي اليوم) ومنها ما هو خاص ويبدو هكذا

1) ما يوحى بالأصل العربي

أ) البكري : هو لقب أبي الحسن غلام البكري وهو غلام البكري من كورة أونية التابعة لكورة اشبيلية (68) ومادة بكري كلقب تحيلنا مثلا، على البكريين وهمأبي بكر الصديق وقد تفرقوا في الأمصار كما يقول المؤلف عاتق بن غيث البلائي (69) ... وهم كذلك أحفادُ بكر وهو بطن من أشجع من غطفان (70) والذين يحملون لقب البكر يمكن لهم أن ينحدروا من آل بكر وهم بطن من ذبيان التابعة للبيت الثمين من فروعهم آل عناده والبساس والهوامل (71) كما يمكن أن يكونوا من سلالات بكر بن عامر العائدين إلى عذرة ابن زيد اللات (72) أو إلى بكر بن عبد مناة وهم من كنانة (72)

بحيث أنَّ لقب البكري لا يعني بسهولة للباحث الأونوماستيكي أن صاحبه أندلسي الأصل أو المولد أو المقام ...

ب) ابن القاسم : لننَّ عقدنا أوَّل الفقرات من هذا الفصل للالقب العائلية التي هي في الأصل أسماء أعلام مثل أحمد ومالك ... فإنَّ (القاسم) هو مثله من حيث أنَّه اسم علم لكن هناك في الشرق العربي لقبا هو مستخرج من (القاسم) ... ولأنَّ الأندلس عرفت لقبا هو كالاتي : الوزير الكاتب محمد بن القاسم (74) فإنَّنا نروم الإشارة إلى ذلك وهم مثلا ذوو قاسم وهو بطن من الثقمة من عيال منصور من برقا من عتيبة ومنهم الخثاعة، والصفرة، والعمامرة والغشاشمة ... (75) ... وهذا مهم للباحث

الأونوماستيكي التونسي لوجود ألقاب مثل قاسم وقاسمي والغشام وابن غشام ... هذا وإن العالم العربي قد عرف دولة في الخليج هي القواسم وهم آل القاسم (76) ...

فيكون لقب القاسم الموجود بالأندلس له أصل وتواجد عربي وهذا ما يعقد عمل الباحث الأونوماستيكي.

(2) ما يوحى بالأصل المغربي

(أ) ابن شمّاخ : هو من غافق ولم يذكر لا ابن خاقان ولا الشيخ الطاهر ابن عاشور المزيد من التفاصيل عنه بحيث لا نعرف اسمه، لكننا نتعرض إليه إذ يكفي في إطار بحثنا أن يكون اللقب موجودا في الأندلس وهو الموجود بشمال إفريقيا ومن أشهر حامله أبي العباس أحمد ابن سعيد بن عبد الواحد الشمّاخي - صاحب كتاب السير المتوفى سنة 928 هـ / 1522 م (78).

ولذلك فإن لقب شمّاخي يمكن أن يكون أندلسياً كما يمكن أن يكون أباضياً بل يمكن حتى أن يكون فارسياً فعاصمة شروان الفارسية هي الأخرى تحمل اسم شمّاخي (79).

ARCHIVE

(3) ما يمكن اعتباره أندلسياً <http://Archivebe>

(أ) آل ذي النون : وهم أصحاب طليطلة (80) ... ولعله أصل لقب النوني الموجود بمنوبة من ضواحي العاصمة ...

(ب) آل مذحج : ومنهم عمر بن مذحج بن حزم الاشبيلي (81)

(ج) آل الوجيه : ذكرهم ابن خاقان (82) ولم يعلق عليه الشيخ الطاهر ابن عاشور ولا وجدناهم في معجم قبائل الحجاز للبلادي (69) ولا أشار لهم بروكلمان (48)

(د) اللمتوني : ومنهم محمد بن الحاج داؤد اللمتوني (83) الذي هو

أمير قرطبة في دولة يوسف بن تاشفين ...
وهذه هي أهم المظاهر المتعلقة باللقب الأندلسي والذي رأينا أنه لقبا قد
هاجر إلى تونس من جملة البلدان التي هاجر إليها ورأينا أنها صالحة للقسم
المعجمي تفكّ طلاسمة وتعقيداته ...
لكننا في تونس العاصمة نجد نوعا آخر من ألقاب لا يشبه كل الألقاب
متقدّمة الأبنية برينية وصوتيا مثل : تيو، تينسه، ويشكة
فما هي أصولها وهي غير عربية اللفظ والنطق والرنين ... ؟ فهل هي
الألقاب الموريسكية ؟

اللقب الموريسكي

إذا لم يكن اللقب الموريسكي من ضمن ما سبق التعرّض في هذا البحث
ولا من بين ما وقعت معالجته في البحث المتعلّق بالأونوماستيكا المتوسطية
(1) فما هي مميّزاته ؟ ...

يقول الأستاذ دي بلازا MIGUEL DE PLAZA : « ... إنه يطلق على
المسلمين لفظ موديجاريس MUDEJARES عندما يعيشون بالبلاد المسيحية
أما إذا اعتنقوا الديانة المسيحية فهم الموريسكو MORISCOS ولكنهم يبقون
محافظين رغم دينهم الجديد على طبائعهم وعاداتهم المختلفة التي تميّزهم عن
المسيحيين القدامى CRISTIANOS VIEJOS (84) ويرى الأستاذ دي ابلزا أن
اللفظ الفرنسي موريسك MAURESQUE لا يطابق تماما دلالات اللفظ
الإسباني موريسكو (84)

فالموريسكو حينئذ هم مسلمون (أي اندلسيون) يعيشون بالبلاد
المسيحية (أي بإسبانيا، وقتئذ) اعتنقوا الديانة المسيحية وحافظوا على
عاداتهم وتقاليدهم ... أما ظروف اعتناقهم الديانة المسيحية فمن الواضح أن
الموريسكيين قد تظاهروا باعتناق المسيحية حيث يقول الدكتور عبد
الجليل التميمي : « مجتمع إسلامي حكم عليه بالتنكر لدينه ولغته
وحضارته وتاريخه ... » (85) ثم يقول « ... تعرض ... الموريسكيون في
الأندلس طوال القرن 16 ... لمأساة شنيعة ... وحتى الطرد النهائي » (86)
ويضيف « ... وأجبروا ظلما وعدوانا على مغادرة الأندلس بالقوة » (87) ولقد
حلّ الموريسكيون بتونس حوالي سنتي 1608 و 1612 (88) ... كما أن

مورييسكيين آخرين لم يأتوا مباشرة من إسبانيا بل حلّوا بعد مقام بفرنسا (89) وكان حلولهم سنة 1630 م وهكذا فإنّ اللقب المورييسكي قد يكون أخذ صبغه فرنسيّة إلى جانب صبغته الإسبانيّة نظرا لإقامة بعض المورييسكيين بفرنسا قبل القدوم إلى تونس ... والملاحظ أيضا أن مورييسكيين قد انتشروا بعيدا عن منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق بصفة عامة (على خلاف الإندلسيين الذين لم يضطروا للتظاهر باعتناق المسيحية تقيّة) وقد كانت وجهتهم إلى أمريكا (90)

بنية اللقب المورييسكي

إنّ لغة المورييسكيين هي (اللاميامادو) وهي تحريف للفظ الأعجمية (91) المقابل للفظ EL - AL JAMIADA (92) وهي عربيّة تكتب وتُنطق بحسب مخارج الحروف اللاتينية (93) فهل هذا يعني أنّ اللقب المورييسكي المهاجر إلى تونس هو لفظ عربي يكتب وينطق حسب مخارج الحروف اللاتينية ؟ إنّ ألقابا مثل صانشو (94) وهو اللقب الرّمز للمورييسكيين لا يحيل بسهولة على لفظ عربي ... سنعمق بحث هذه المسألة في القسم المعجمي عند فحص كلّ لقب على حدة ... ذلك أنّه هناك من الألقاب ما تنطبق عليه هذه القاعدة وهناك ما لا تنطبق عليه تماما ... فإنّ لقباً مثل DEVERA (95) واضح الأصل العربي وهو دوييرة (96) وهو تصغير للفظ (دورة) ... والتعريف السابق بشروط اللقب المورييسكي يجب أن يأخذ بالشرطين معا لأنّه إذا وجد شرط الصيغة اللاتينية دون وجود شرط الأصل اللغوي العربي فإنّنا لا نكون أمام لقب مورييسكي وإنّما أمام لقب إسباني تعرّب وهو ما يعرف ب (المولدين) (97) مثل لقب غرسية لصاحبه عامر بن غرسية (98) (GARCIA) وهو إسباني مولد من أصل مسيحي فلا يصح أن نقول أن لقب غرسية (99) التونسي هو من أصل مورييسكي وإنّما من أصل إسباني معرّب ومولّد.

52) نعتقد فصلا كاملا بعنوان «الإسلام والأونوماستيكا بتونس» ونفصل فيه القول حول الألقاب العائليّة المتّصلة بالدين الإسلامي

53) ابن خاقان : ن - م : صفحة 335

54) ابن خاقان : ن - م : صفحة 709

55) ابن خاقان : ن - م : صفحة 736

56) العاجب : انظر مقدمة ابن خلدون ونعتقد فصلا عن الألقاب المنجزة عن الخطط السياسيّة والإداريّة

57) الرئيس : انظر مقدمة ابن خلدون ونعتقد فصلا عن الألقاب المنجزة عن الخطط السياسيّة والإداريّة

58) الوزير : انظر الأحكام السلطانيّة للماوردي ونعتقد فصلا عن الألقاب المنجزة عن الخطط السياسيّة والإداريّة

59) الكاتب : محمد بن الفوجة - الوزراء التونسيون قبل الحماية وبعدها، الحملة الزيتونية - الجزء الثاني - المجلد الثالث - فيفري 1939- تونس - بداية من الصفحة

67

60) ابن خاقان : ن - م : صفحة 133

61) ابن خاقان : ن - م : صفحة 145

62) ابن خاقان : ن - م : صفحة 409

63) ابن خاقان : ن - م : صفحة 201

64) ابن خاقان : ن - م : صفحة 255 <http://Archivebeta>

65) محمد بن الأصفر المامي - «الأونوماستيكا العثمانيّة في تونس» مجلة - الإتحاف - عدد 28 - اللّجنة الثقافية الجهويّة بـسليانة.

66) ابن خاقان : ن - م : 457

67) محمد بن الأصفر - المامي - «الأونوماستيكا والوظائف والمهن العلميّة» مجلّة الإتحاف - عدد 31/30 اللّجنة الثقافية الجهويّة بـسليانة. سيتعبر وديسعب

1991 - صفحات من 37 إلى 41

68) ابن خاقان : ن - م : صفحة 697 وكذلك تعليق الشيخ ابن عاشور

- (69) المقدم غيث بن عاتق البلادي - معجم قبائل الحجاز - الجزء 1 - دار مكتة للنشر والتوزيع - 1399 هـ / 1979 م - صفحة 41
- (70) المقدم البلادي : ن - م : صفحة 40
- (71) المقدم البلادي : ن - م : صفحة 41
- (72) المقدم البلادي : ن - م : صفحة 40
- (73) المقدم البلادي : ن - م : صفحة 40
- (74) ابن خاقان : ن - م : صفحة 106
- (75) المقدم البلادي : ن - م : الجزء 3 - صفحة ج 379
- (76) الدكتور سليمان بن محمد الغنّام - قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (1811 - 1840) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا - سلسلة الكتاب العربي السعودي عدد 5 - دار تهامة حية - المملكة العربية السعودية - 1400 هـ / 1980 م - صفحة 34.
- (77) ابن خاقان : ن - م : ص 473
- (78) صالح باجية : في الجريد في العصور الإسلامية الأولى..الجامعة التونسية - الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ودار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس 1976 - صفحة 232.
- (79) كارل بروكلمان - مصدر سابق - صفحة 524
- (80) ابن خاقان : ن - م : صفحة 329 وتعليق الشيخ الطاهر ابن عاشور
- (81) ابن خاقان : ن - م : صفحة 592 <http://Archivebeta>
- (82) ابن خاقان : ن - م : صفحة 492
- (83) ابن خاقان : ن - م : صفحة 472
- MIGUEL DE E PALZA : RECHERCHES RECENTES SUR LES (84
EMIGRATIONS DES "MORISCOS" EN TUNISIE IN LES CAHIERS DE TUNISIE,
FACULTE DES LETTRES ET SCIENCES HUMAINES DE TUNIS - TOME XVIII, N
69 - 70 - 1ère et 2ème TRIMESTRE 1970.

85) الدكتور عبد الجليل التميمي - من تقديمه كمعرب لكتاب الأستاذ لوي كاردياك LOUIS CARDAILLAC بعنوان «الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، المجابهة الجدلية» (1492 - 1640) - منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات - زغوان 1989 (الطبعة 2) صفحة 07.

86) د.ع.ح التميمي : ن - م : يتصرف في التقديم والتأخير

87) د.ع.ح التميمي : ن - م : يتصرف في التقديم والتأخير

88) مقال دي ايلزا : ن - م : ص 140

89) مقال دي ايلزا : ن - م : ص 140

80) د.ع.ح التميمي : ن - م : بداية من صفحة 145.

91) نعتقد فصلا عن الألقاب الأعجمية بالبلاد التونسية لذلك وجبت الإشارة إلى أنه لا علاقة للتوعين من الألقاب ببعضهما بعضا.

92) الدكتور عبد الله حمادي : الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492 - 1616 - الدار التونسية للنشر - تونس و المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - صفحة 33.

93) د. عبد الله حمادي : ن - م : صفحة 33

94) د. لوي كاردياك : ن - م : صفحة 75

95) د. لوي كاردياك : ن - م : صفحة 58

96) عائلة دويرة كانت موجودة بحمام الرميمي من وشن باب سويقة بتونس العاصمة وهو من معاقل الأندلسيين بتونس (عائلة فتوح) والموريسكيين (ويشكة، تيوقة .. الخ ..) راجع الإحالة عدد (4) حيث نقلنا كلام ح ح عبد الوهاب عن حومة الأندلس قرب الحلفاوين وهي في الحقيقة متعاهدة مع حمام الرميمي

97) د. عبد الله حمادي : ن - م : صفحة 12

98) د. عبد الله حمادي : ن - م : صفحة 14

99) قد يكون الفنان ذائع الصيت الطاهر غرسة ممن يحملون هذا اللقب في هذا الإطار التاريخي

سليانة.مطمور روما

بقلم:ابوسوسن

ولاية سليانة هي من الولايات المصنفة في زمرة الولايات الفلاحية بل يذهب البعض الى ابعد من ذلك فيقول انها كانت تعرف بمطمور روما لما تدره اراضيها وسهولها الخصبة من خيرات كانت تمثل الجانب الاوفر من محاصيل الامبراطورية الرومانية. ولان كان هذا الامر صحيحا فعلا فان ولاية سليانة تمتاز بخصائص اخرى تضاهي قيمتها الفلاحية او تفوقها من حيث الاهمية والامتياز حيث ان هناك عديد الولايات التي تنافس جهة سليانة في انتاج الحبوب مثل بنزرت وباجة وجندوبة والكاف ولكن الصحيح هو ان ولاية سليانة تعد حقا مطمور روما في باب آخر يصعب ان ينافسها فيه احد وهي تستمد خاصيتها هذه من الكنوز الاثرية التي تزخر بها كامل مناطقها التي لا تخلو ايضا من الجمال البديع بما حباها به الله من مناظر طبيعية خلابة تهز الالباب وتدغدغ قرائح الشعراء ومواطن الابداع في الادياء وسائر المبدعين.

ان كل من يتعمق في اعماق هذه الولاية يلمس ما تكتنزه من ثورات طبيعية ومعالم اثرية هامة تروي في شموخ وانفة اطوار الحقب التاريخية التي مرت بها هذه الربوع وتبرز ما تركته الحضارات المتعاقبة من بصمات وعجائب علي ارضها فلا تكاد تخلو واحدة من مناطق الولاية من دلائل تؤكد ما يوجد بها من معالم اثرية الى حد ان الاكتشافات الشعبية العفوية تكاد تحصل كل يوم

اواخر ما تم في هذا المجال ما ظهر في مدينة سليانة من آثار بعد ان كان الكل يجمع على انها مدينة حديثة العهد ولا تاريخ قديم لها حيث اكتشف عمال احدى شركات البناء قرب المعهد الفني نفقا وقطعا اثرية كما اكتشفت معالم اثرية اخرى في حي جلاص وهما حيان متباعدان ومن يدري الاكتشاف وغيره من الاكتشافات علاوة على المناطق الاثرية المعروفة مثل آثار مكتريس بمكثر و آثار ميستي بالكريب، و آثار ازيبا بالسفينة و آثار معبد بعل حنون بغياضة من عمادة سيدي منصور و آثار حمام الزواكرة المعروفة باسم تجبة ومناطق اخرى بغرنة وسيدي الباهي وقصر حديد والجميلات وقبر كليب وغيرها من المناطق، طبعاً كل هذه الثروات الى جانب قرية كسرى ذات الطابع البربري، تنتظر اقرار برنامج خاص لبرازها حتى تلعب دورها في ربط حلقات التاريخ بعضها ببعض ولتجعل من ولاية سليانة قطبا سياحيا فريدا من نوعه يكمل بخصايته ومميزاته رصيد الدرر التونسية من بحور وشواطئ وصحاري ويمكن من الخروج بالسياحة التونسية من محدودية الزمن والمكان الى سياحة تتكامل عناصرها في تناغم وتعاقد بين البحر والصحراء والآثار والطبيعة والصيد لتكون دورة سياحية تغطي كل فصول السنة وبذلك تكون هذه الثورة الوطنية قد وظفت توظيفاً مجدياً يشفي غليل الباحثين والمؤرخين ويدعم الاقتصاد ويوسع الافاق الاجتماعية والثقافية في البلاد. وتفيد المؤشرات ان الدولة قد اصبحت تولي اهتمامها لهذا القطاع من خلال ما رصد من اعتمادات مالية للعناية بقرية كسرى والمعالم الاثرية في مكثر هذا الاهتمام الذي يمكن ان يتنامى في المستقبل اذا ما وجد تحركا وعملا مدروسا من الهياكل الثقافية وخصوصا من الجمعيات المختصة في الآثار خاصة وان الباحثين في هذا الميدان يدركون القيمة الحقيقية لهذه الكنوز المغمورة وفيهم من شارك في بعض الحفريات ووقف على اهمية المعالم

الدفونة تحت الارض بما فيها المدافن القديمة التي يندر وجودها والكتابات
اللاتينية المنقوشة على الحجارة او قطع اقواس النصر والتي تفيد بأن من
عاشوا على هذه الارض كانوا يتعاملون مع الفلاحة وكانوا يحرصون على العناية
بالبيئة ونظافة المحيط، فقوس آثار تجبة بحمام الزواكرة يحمل الدليل وهو الذي
اكتشف حديثا ومع كل اكتشاف يأتي الجديد وتجد الاسئلة اجوبتها ويبوح
التاريخ بسرره، والاكيد ان الآثار اذا ما وجدت الدعم والرعاية التي وجدها
الفلاحة فانهما سيتناغمان في انسجام ليقولا لبقايا جيوب الفقر في هذه الربوع
عليك السلام.

أبوسوسن



* تتوجه مجلة "الإتحاف" بالشكر الى كل من ساهم في اغناء صفحاتها.

وتذكر ببعض الشروط الفنية، خدمة للكاتب والقارئ:

- 1 - الكتابة على وجه واحد من وجهي الورقة
- 2 - الكتابة بخط واضح تفاديا للأخطاء المطبعية
- 3 - الالتزام بإرسال مالم ينشر من الاعمال فقط..

البحث عن النافذة

بقلم: جنات اسماعيل (بنت القرية)

حشرهم في العربة والاكياس، ولكز البغل فانطلق يشق المسلك الفلاحي
مخلفا وراءه سحابة غبار، خمسة اطفال وامهم تعودوا ركوب ذات الوجهة. كل
صيف يقصدون شماريخ ذهبية مثقلة الرؤوس تتمايل مع تداعيات النسيمات
المسائية المنعشة ملوحة بالخير العميم.

"انشاء الله صابة" تلك هي دعواتهم لبعضهم والرجاء .

ARCHIVE

حياتهم من حياة الصابة

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

المؤونة من الصابة

حلولى الاطفال والادوات المدرسية

الملاءة والسواك لعروسية

بطرية التلفاز

سجائر الخضرى "لعيد الستار"

الفرح والعيد من الصابة

هذا الصيف جاء الناصر للحياة وهوما اخرهم عن الصابة، بعد اسبوع

من النفاس خرجوا في اليوم الاول جلب عبد الستار حليب السوق لعروسية التي
تذوقه من الولادة الى الولادة ووقف عند مرقد ابنه الجديد هامسا :

- ماذا لو اتعمت انتظارك وجئت بعد الصابا.

لفت عروسية وليدها في بعض من ملاءة مهترئة وقد عاودها قول عبد الستار :

- اني اخاف على الصغير من شمس اوت هذه.

تمتعت الام ببعض ما تعرف من ايات وانامته في ركن آمن بالكوخ الذي يعتلي
ربوة عند صدر الارض.

عصبت راسها وثبتت الحزام حول خصرها وانحنت تملأ قبضتها بالسنايل
المتهاوية تحت ضربات منجلها والاطفال الخمسة يصنعون اكاداسا صفراء مما
يخلفه منجلا ابويهم.

اياد صغيرة وكبيرة تمتد بين انحناء واستقامة والشمس تسطع قوية
تنزل على الرؤوس والظهور سياط تار تجعل الدماء في العروق تغور، انهمر
العرق، امتزج بالتراب في عرس تعب وماء مالح.

بكي الصغير، آمال فمه يميننا/شمالا، شمالا/يميننا.

انطلى جسده الصغير بحمرة الشهب.

ثقل صدر الام، تحول جسدها الى عين تنبج بالعرق والوجع .

سال الدم من بين فخذيها فاترا غزيرا.

نزّ الدم من صرة الناصر ...

دارت الارض بعروسية كانها الرحى وهي في قلبها ... سقط المنجل من
يدها وتبعته ليبقى الناصر بلا لبن بلا ام، وكانت اقصر رحلة حصاد عادت فيها
القافلة الصغيرة بلاصاية/بلاعروسية.

هي عيون ذابلة/حزينة ورضيع يعوي كجرو عليل.

نشأ الناصر على الماء المخلوط بالزيت والسكر الى ان اشترى له ابوه امرأة من
الصباة تحسن اعداد الاطفال وتتغن في وضع الكحل بعينيها لما اطمأن عبد
الستار اعملت الناصر واهتمت بعينيها فانغوى عبد الستار اعمل ارضه / اولاده
واعتنى بذات العيون المكحولة، تاخر الناصر في نطقه ومشيه، فقط اسنانه
بكرت في الطلوع، ملأت اللثة لما بلغ الحول نهش زوجة ابيه نهشة مزقت لها
صدارها الصوفي لتنفذ اسنانه كالشوك الى ثرايعها فهزت خده بصفعة مدوية، لم
يبك بل زاد تعرية لاسنانه، ونهش اصبع ابيه الذي كثيرا ما يمتد بامرره بالتنحي
من امامه، طفلة الجيران المدللة لم تشأ ان تقاسمه علب شكلاطة جلبها لها ابوها
من المدينة فنهشها ليطرحها في المستشفى متألمة

قال المدير بعد ان انهكته شكاوي، التلاميذ من اسنان الناصر الناهشة :

ان اضخم شيء فيه اسنانه.

- اتحب الكلاب يا الناصر ؟

- الكم كلب في البيت بني ؟؟

حرك الناصر رأسه ناقيا

... الناصر يعبر عنه بأسنانه

... يغضب بأسنانه

... يدافع عنه بأسنانه

- يفرح بأسنانه ويحب بأسنانه حتى أهملته المدرسة وأوصدت بابها دونه، اسقط فيه صوته

- ماذا يعني ؟!

انتفضت من حول الناصر القلوب التي تهمة والتي لا تهمة فتراكم عليه
الاهمال، نهارا يهيم في الغابات المجاورة، يصطاد العصافير وينزع ريشها واحدة
واحدة وعيناه تسبقانه لاكلها، ثم يشويها ويتركها اشلاء ويمضي ملتذا.

ليلا يركن في الزوايا ويدخن اعقاب السجائر التي يجمعها من تحت
طاولات المقهى. تحسس الناصر بسياسته منابت شاربية وسكب فيه شيئا من
زجاجة ذات سائل احمر غمر عليها مندسة بخزائن أبيه لما تسلل الى غرفته يبحث
عن صورة لأمه التي حدثوه عنها. مرة احس الناصر بالرجولة تضرب اطنابها فيه
فابتاع شفرة جديدة وجرب حلق لحيته، لكن امرأة المدينة التي قصدها اطاحت به
حين اشتمت فيه ريح جرو غير متمرس، نهض الناصر وسط قهقهاتها يللم
شحات عريه ويكابد حالة استنفار قصوى هداها في خمار المدينة ليعالجها في
الغدبزيجة.

* الاسم الكامل : الناصر عبد الستار الراضي

الحالة الاجتماعية : متزوج

المهنة : يمتهن كل شيء كل الذي يعرف ولا يعرف

-مزاودي

-حمال

-دليل سياحي

-كاتب عمومي

-وعين لاتنام حين العيون تنام.

* الناصر "شاوش" ابتداءً بالباب حارسا وبالأرجل عادا، يحيي المدير يحمل حقيبة المدير ويمنع الذباب من الدخول الى الشركة حتى اذا جالسه ذو حاجة متوددا، راجيا اذنا بالدخول، يمتلئ تشوة وغرورا، يحس ان بيده زمام الباب وما وراء الباب فيتشدد اكثر ليثبت اهميته له للأخر الى ان تسحب داخل الرواق ثم الى المكاتب ينفض الغبار عن الطاولات والسجلات يرصف الكراسي.

... القهوة يا الناصر

... الصباح يا الناصر

... القفة للبيت يا الناصر، والناصر يلهث بين هذا او ذاك ويبتسم، يفتح اذنيه عرضا وطولا ويسقط عينيه في كل الانحاء ما خفي منها وماظهر حتى وصل .
والكل يعرف حكاية وصوله .

... سي الناصر يمتلك سيارة ومعين بهي

... سي الناصر كسوة وربطة عنق، حذاء لماع وسيجارة مستوردة وعطر باريصي، يستكمل به تفاصيل اهميته المستحدثة.

... ثلاث كيلو تفاح انتقيتهم لك سي الناصر.

... سي الناصر ابني يشكو البطالة ويبحث عن مكتب وسيجارة، وانت رجل خدوم.

... سي الناصر مشترياتك من اللحم امننت وصولها حيث اهلك

... سي الناصر تعطلت كثيرا وبقيتي رخصة محل للاكلات السريعة في الزمن السريع. همك معنا يارجل فالكلمة منك مسموعة.

... سي الناصر اخي صغير وقرأ عن حقوق العمال والحريات، انه لا يلقه مصلحته، سي الناصر انت رجل حليم فرده الى عمله ستجده طبعاً متفانيا بصمت.

... سي الناصر سي الناصر ويلتهب النداء، ينتفخ سي الناصر بل يزداد انتفاخا واوداجه محملة بالجمر والجلنار.

مفارقة فضيحة لكن لا تستغربوا عند الناصر "شاوش" لكل شاة سكين.

صبرت عليه امرأته وصابرت الى ان تعلق فيها الحرمان، فافشت تعبها لصديقتها قالت : يهجع اول الليل في البيت يجتمع بي وحالته تشكو الاستعجال والهروب ثم يتلحف بالسواد ويتوارى.

- واين يذهب ؟؟

- انه ينكر في السؤال !!

قال ان الله اوصى بالكتمان وللرجل حوائج يقضيها، وازاحها من الباب ليتكور في ذات المكان.

قالت من في قلبها حول : ان امرأته كبلح احمر الخريف عجفاء وسي الناصر عرفته يحب رمان الخدود ، تفاح النهود ودقلة نور. وحدث مؤذن القرية بعض الثقة عن رجل صادفه مترنحا باسنان ضخمة كالتي يحكى عنها في الخرافات، استوقفه وسأله عن الناصر الراضي. بعدها روى يتيم معروف بارتياحه للمقبرة كل ليلة قبل ان يخلد لوحده. يقبل امه من وراء لحدّها ويهمس لها، تصبحين على حياة يا امي، انه رأى طفل ما قبل الحصاد بين احضان امه يبكي وعروسية المسكينة تسائله عن اخوته، ابيه وعن الصابة.

الرجل على جانب من المسؤولية وقد يترشح للبرلمان وعليه ان يتفقد احوال المكان والوجوه عن كثب، كذا قال من في نفسه حاجة احتلا القول بالقول، تكدر، اختلف الناس والناصر متوغل في جسد الليل يبحث عنه ، عن النافذة مع تجليات كل فجر .

ولدف- جوان 1991

أم الكل

بقلم: خليفة الخياري

عبثاً كنا نهزّ الموت
نبكي نتحدى
حيناً أقوى من الموت
وأقوى جمرنا الغض والمندى
خليل هاري

عجوز لا يذكر احد ميلاده، وكل ما يعلفه ويرويه الطاعنون في السن، انها كانت لعوبا خلبا لا تلين الى هائم ... حتى هلّ الاستعمار فتخلّى الرجال عنها يانعة تنشد فحلا، وانصرفوا محدوديين بحثا عن حبة حنطة بين الحمص وتغاديا لزخات الرصاص التي انتشرها بندقية «مسيو شار» * كل يوم على من يرفض الانحناء..

ام الكل هي الوحيدة التي لم تنحن الى الامام لانها اختارت الانحناء الى الخلف اذ كان ذلك هو السبيل الوحيد الى تلطيف وملاطفة «مسيو شار» وفي بيته الوقور المطل على اكواخ قريتنا قضت ام الكل احلى ليالي عمرها رقصا وسكرا ونعومة لاتطالها فضلات الحيوانات ولا تنهك جرار الماء عاتقها، وعندما تعسر الحياة وتعبس الليالي يهرع الاباء على انحنائهم اليها مستجدين ما يسد افواه اطفال لا تكف عن الصياح املقا، ومن يومها سميت ام الكل واصبح كوخها مكتب غوث، ولطالما تبجحت بخدماتها الجلييلة ومزايا خليلها على الناس حتى

انها لما هرمت واعوج بوقها اذا ما رماها احدنا بكرة او حصى لعنت آباءنا
ونعتهم بفضلة « مثيو شار ».

ورحل « مسيو شار » فارتفعت هامات اهل القرية واستوت لتتحني ام
الكل الى الامام وهي لاتكف تعجد امسها وتسعى الى فرض نفسها على الكبار
والصغار بشتى الوسائل لضمان عيشها وبقائها. ولكف اوارها الحامي وهبها احد
المحاربين القدامى قطعة ارض ترتزق منها مع ضمان بذرها وحرثها وحصادها.
ولعله في المستقبل يقتني لها فعا اصطناعيا مواكبة للتطور التكنولوجي. ولو
فعل لشكرت نسل « مسيو شار » الذين لا يتركون الضعيف دون معين على مر
الاحقاب ورثة الارض وما عليها.

وبلغها يوما ان حقلها نخس زرعه واتى اكله وان كلبة «الكومبطا» تحيي
فيه حفلات ماجنة مع كلاب القرية مكسرة الجذوع ومذبة سنابلها. «والكومبطا»
من عشاق ايام صباها بكأها ليال وقيل حبل نشرث عليه يوما ملابسها...
وللتنكيل بصبايته اشتكت امره الى الشيوخ متهمة آباء بقضم منشرها من اجل
سرقة ... وحكم على المسكين باعطائها حبله واخذ الحبل المقضوم. ولا ندرى اعدلا
كان الحكم ام انحيازا الى صب من انداد الحاكم ؟ واثر حادثة الحبل جاء جند
الاستعمار للاحتفال بتنصيب «مسيو شار» وارسال العاشق الي «لزيرف» وعاد
بطلا بعدئذ وقد اهدى الى اعداء قوم «مسيو شار» ساقه تذكارا. وقررت ام الكل
القضاء على الكلبة المارقة، فتسللت ليلا «كخاتل يدنو لصيد» والمصباح في
يسراها ويمناها تجر هراوة الى مجلس الكلاب لايثنيها عن عزمها لاسورة
العشاق ولاكثافة الزرع. ولما سمعت الكلاب فحيحها وخشخشتها تعاوت ناعية

اياها وقد تعثرت فانكفات على وجهها وسال الزيت ونشب حريق هائل قرب مجالس الانس. وفزعنا ليلتها على تعالي الصراخ «النار، النار» ... فتزاحمنا اتجاه الحريق متطلعين فخصص القوم بعضهم لردعنا فانتالت الصفعات على وجوهنا والركلات على مؤخراتنا فتفرقنا على اصوات «اين ام الكل ؟ هاتو الخيل ... الماء اجدى ... هيا يا رجال ... » والعادة عندنا ان تتركب الخيول وتستبق لتضع حدا بقوائمها بين المحترق من الصابة وما تبقى منها. وكم كان تجاهلنا للظلم والرفس لذيذا ليلتها.

وبدات الخيول تجوب الحقل ازواجا متتابعة غدوة ورواحا، وكنا نجوب الازقة جماعات بحثا عن منفذ نعيش منه الحدث دون ضرب ... لكن عبثا فالرعاة في كل المداخل بسياطهم واوداج منتفخة. واخترقت الليل زعقة موحشة وارتمى «الكومباطا» على جسد العجوز الملهته مستغيثا : « النار التهمت ام الكل يا جماعة » وخفت موازينه واطلق عقيرته نائحا فرددت النسوة كالكهوف عويله. وترك ذو الخيل دوابهم وهرعوا الى الشيخ بغية انقاذهما وهو لا ينفك محتضنا اياها مصطليا بناريها ... واجفلك الخيل همهمة النار فاختلطت الحممة بالولة والخيب بزئير اللهب ونفخ في الصور .

انقسم القوم الى مجموعتين منادية بتعزية الشيخ واجلائه وحمل ام الكل بعد اطفائها وداعية الى مواصلة الاطفاء وازداد اللهب تصاعدا يشحذ عنفوانه الانقسام ... ليلة ليلاء ما اشد هولها لولا العمدة كان سيد الكل بالفعل لاندرى اى طاقة سحرية اوصلته الى المدينة فاذا بشاحنة الاطفاء تغزو الحقل والقوم في الجدل الاجوف الى الانقان، وامام زمجرة الالة وانتشار رجالها وتواصل الشقاق

انتكث قتل الرقابة فاجتحننا الحقل كالجراد لا توقفنا الا النار. وكانت مضخة
الاطفاء تصيب الواحد منا فتثنيه او تبطحه وينهض من جديد منجذبا نحو
النار، وقتها رفعت ام الكل على الاعناق واعيدت الى بيتها وقد اشبعها النار
عناقولثما.

واستشاط الحريق لهما فتحدى رجال الاطفاء وخوذاتهم ومضخاتهم
ودروهم واتى على الحقل فلم تنج الا الكلبة وعشاقها و سمع عواضا تردده
الاودية الحاذية للحقل المحترق، ومن الغد عثر «الكومبطا» على كلبته مخرجة
بدمائها قرب حقل ام الكل فجن جنونه وغشى سماء القرية بارودا ودخانا حتى
نفذت ذخيرته فرمى سلاحه وذاب كالشمع فلم يبق في اذهاننا الا صدى صوته
وهو يزمجر: « حرممتي الكلبة شبابي واحترقت وتحرمونني اليوم كسبي
فاحرق الجميع ... »

واغنانا رجال الدرك جهد البحث عنه فحاصروا اكواخنا وجابوا ازقتها،
واستعادوا لنا حياة ابائنا في عهد «مسيو شار» وتكفل الغمدة بكل ما يحتاجونه
حتى يعود المجنون ذليلا مستعظفا يطلب خبزا ... ولم نعد اليوم نخشى وقع
اقدامهم ولا ننشد رحيلهم !.

* مسيو شار : تعبير عامي معناه : السيد شار

* الكومبطا : مصطلح فرنسي رسخ في اللهجة العامية ويطلق على الناجين من الحرب

ولو بجزء فقط من اجسادهم، وفي الفرنسية مهنها : محارب

* لزيرو : مأخوذة من اللغة الفرنسية وتطلق على جيش الاحتياط

* التشبيه مقتبس من قول ابي الطمعان القيني : حنتني حانيات الدهر حتى كاني خاتل

20 مارس 1991

يدنو لصيد .

فَتْنَةٌ

الاهداء : الى التي اشرقت علي ولم تغرب عن ذاكرتي،
الى التي نظمت فيها كل قصائد الصيف.

عيناك صبح

اذنا للصلاة

وانفك ربوة الأذان

شفتاك باب المسجد

وروعة الصف في الاسنان

خدك وردة

ويداك سنبلتان

والشعر كما الفيوم السابحات

السابحات

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

والجيد كما الرواسي

نهداك رمانتان ... شامختان

قمران يسبحان

يختبئان ... يفتضحان

خلف اهداب تهفّف

كالدهان

اني تهت فاتنتي

بين الصلاة وروعة البستان

انت آية الله

وفتنة الحسن في الانسان

مبد المجيد البراري

صيف 1991 بمليانة

أختاه : شعر الهادي العبدلي

الإهداء : الى التي جلست على ربوة الماضي أهلة أن يعيد التاريخ نفسه ،
معاناة قدرها دون أن نعي أن من اعترف بذنبه لا ذنب عليه .

وتدري معنى الصدود	أنسين « أختاه » أباك
وحضن الأمانى السعيد	وبيتا ترعرعت فيه
وأما لك لا تريد	تركت أخاك وحيثا
وأهلا وأرضا ويبيد	وأختا تمننت لفاك
وعام أتى من جديد	وعام مضى قبل عام
وعيد مضى لن يعود	وعيد أتى قبل عبيد
ثوان تقضت عهدود	لنا كل يوم توارى
ليسأل سهارى هجود	فتمضى ومضى حينساري
لنحفل بيوم سعيد	عساها تمر سريعا
كما لو ررقنا وليد	بيوم اللقا والأمانى
وكفى النوى لا تريد	فعودي إلينا نراك
بأمر الهوى والمحمود	تقولن أهلى رموني
لأمر رأينا مرود	وأنت التي فارقتنا
وفرصا نعيشى بعيد	وحق إليك علينا
وميشا هنيئا رغيد	لتحيى حياة الكرام
وعمرنا تقضى فبيد	أأختاه رضيت بهجر
وتبقى الأمانى وعود	أنبكي وتبكي المأقبي
وحتى متى لا تعود	فحتى متى لا تبالى

جمال العبيد

جمال العبا فوق كل جمال وماني العبا لا يقاس جمال
واما الشبا فجامعة علم نرينا مثل وهم النبال
يشيب الفؤاد يرفع العفر ويأتي الشيب يود الوصال
فتغمر العيب ذاك الزمان عرلم علينا ... فابن اللال ؟

* * *

* * *

أرى الود يحضي ويأتي الفناء ونحضي الفناء ويأتي الفناء
فابن النعيم ؟ وابن العفر ؟ وابن الزهور ؟ وابن العياء ؟
وابن الليالي ؟ وابن العرا ؟ تولت رجل نهار الشقاء
فلا المدرس ظل . ولا الأنسة ... تولت رجل معاهها . وظل البقاء
صراغا يهز فجاج النبال جمال العبا فوق كل جمال

عمر العبيدي

سورة

هزينة

رقصت حبات الرمان
وأساقط تمر شجاج في كل مكان
رضي الصبيان
ولم يرض السلطان
غضب السلطان
ومن عاداته أن يتملكه الغضب
ويكون سعيدا إذ يتأبط صرصره
يتدثر آخر جارية له
أو يلقي بعضاه هنا وهناك
فتهرع أنثى النخل توبخه
وأرى الرمان يلاحقه ...
مستنون الوجه كأعذب تهلكة
بشعا حد الإيمان ،
أنيقا حد الهول
لذيذا حد الإغماء ...

الحبيب دريال - معاقس

من تصريحات فدائي

4 - عروبة

1 - فتى

حين أغتصبت عروبتى ؟!
فقدت رجولتى ؟!!

حين دعوت
لمحو المحن
عن الوطن
طعنونى غدرا
بخناجر الفتى

5 - لا شورى .. لا شعار

عرب نحن
لا شورى تجمعنا
لا شعار
لا قرار

أه من وصمة العار

6 - طاووس

2 - حب الوطن

أحب هذا الوطن !
أحب فيه حتى الشجن
أحبه في السر
وفي العلن

إن رضى الشاعر
أن يكون طاووسا
يمشي ... يتبختر
فقل بأن الشعر
قد تبخر ..

3 - لهب ... غضب

يا أيها الغزاة !
بنادقكم من قصب
حذاري !!
إننى بركان من لهب ؟!
وصرصر من غضب ؟!

رضا العباسي
حاجب العيون

مع الأقلام الواعدة

إشراف الاستاذ: ممد المجيد زين العابدين

أيها الأصدقاء احباء الاتحاف، لا شك وأن الرسائل التي توافوننا بها بصورة متواصلة عديدة متعددة تدل على حب الأدب والرغبة الخالصة في ممارسته والابداع فيه. ولا يسعنا الا التنويه بنضالكم المتواصل. نحن نسعى جهدنا الى ان ننشر أكثر عدد ممكن من ابداعاتكم الجيدة حتى نشعركم بمدى ما انتم عليه من قدرات وطيب الاستعدادات فلا يذهبن بخاطر بعضكم ممن لم يتسن لنا نشر بنات افكاره وخوالب نفسه اثنا تسعيناته او اغفلنا انتاجه بل كل ما وصلنا من شمرات فكره محفوظ ونحن نعد لنشر جيده قادمنا ولنسنا نعمل في ذلك الا على صبركم ورحابة صدوركم. نطمئنكم على اننا نسعى دائما الى تمتين هذه العلاقة الحميمة بينكم وبين مجلنتكم "الاتحاف" فلتكونوا دائما واثقين في حبها لكم ووفائها الدائم لكل ما تهديونها من ومضات افكاركم فاستمروا على حبها والوفاء لها.

* إلى الاديبه الناشئة الفة عطية اصيلة مدينة سوسة.

مرحبا بك يا ألفة صديقة جديدة لمجلة "الاتحاف".

ان اقصوصتك الممهورة بعنوان "الاجيال" تكشف لك عن واضح قدرات في كتابة الاعمال القصصية او الروائية قادمنا ليس ليخفي نفسك الطويل في هذا المضمار الا ان ما يعوزك حاليا انما هو مطالعة آثار قصصية وروائية جيدة

لكتاب ارتسخت اقدامهم في هذا الصنف من الادب على المستويين المغربي والعربي ولا شك ان ذلك متاح لك بحكم تلمذتك . ان موهبتك في ممارسة ميداني القصة او الاقصوصة والرواية واضحة المعالم وما عليك الا صقلها وتهذيبها، ننشرك اقصوصتك هذه "الاجيال" بعد ادخال بعض التنقيحات عليها.

الاجيال :

هو رجل يناهز الخمسين من عمره صلب صلد كالصخر، لا يزحزحه امر تشع من عينيه شرارة كشرارة لهب النار، حاد المزاج لا يقبل النقاش ولا يتكلم كثيرا، غالبا ما تراه مقطب الجبين، منكمشا على نفسه، ولعل هذا السلوك قد اثرت فيه عوامل عدة منها ولربما تكون اهمها التغيير الجذري الذي آل اليه، ذلك انه وجد نفسه في عزلة متواصلة وفراغ مقيث . يعيش في صراع داخلي بينه وبين نفسه ويطمح الى الخروج منه ظافرا منتصرا، الا ان محاولاته تبوء بالفشل غالبا وتنتهي الى الانهزام، لقد كان يعيش في قومه وبين رفاقه واصدقائه مهيبا وقورا، تخشاه المدينة بأكملها ويحترمه كل من فيها، كان تاجرا كبيرا يضرب به المثل في جودة سلعه ووفرتها وشدة اقبال اهل البلد عليها في فترة كان التجار في ميدانه قليلين. فقد كان اغناهم واوفرهم حظا من تجارته. كان الكبير في عائلته المتواضعة، تحمل منذ شبابه الاول مسؤولية رعاية اخواته بعد ان توفي ابوه وهذا ما جعله يؤخر موعد زواجه الى ما بعد الخامسة والثلاثين من عمره، لغتت نظره ذات مرة فتاة جميلة تنحدر من عائلة شريفة فتعلق بها واصر على ان يتزوجها واغترت تلك الفتاة بما لمحت عليه من يسر حال يمتلك منزلا فاخرا قل ان يمتلك مثله احد غيره فترتد بإضافة الى سيارة فرهة جميلة، وهذا ما جعل الفتاة تقبل الزواج منه قبل ان تعمل فكرها وتطلع على اخلاقه واسلوبه في الحياة. ليبتها لم تتزوج منه، الم يحرمها ذلك المستبد من اعز عزيز لديها في

الحياة ؟! الم يحرمها من والديها بحكم ماديته ؟! لقد بكت حظها كما بكت امها لبكائها فقد كانت والدتها الحنون في مثل حظ ابنتها من حياتها عند زواجها من ابيها الذي ما كانت تخفي عليه سمات الشدة والقسوة والجفاء. كان محاميا قديرا مهيبا يخشاه الكبير والصغير غالبا ما يبدو مقطب الجبين لا يخفي سخطه وصخبه اذا دخل منزله او غادره لا يلاطف ابناؤه ولا يميل الى مداعبتهم والسؤال عن احوالهم في دراستهم. كانت الام ترتعد خوفا منه ومن قسوته وبطشه عند مخالفته بعض اوامره ذلك انه الامر الناهي ... في هذا الجو ترعرعت تلك الفتاة وخالت انها بزواجها ستتخلص منه اذ بها وقعت في جوقاتم اقتم من الاول الا ان الام بالرغم من بعاد ابنتها عنها وحرمانها منها كانت توصي ابنتها بالصبر الجميل وترجيح كفة ابنائها وزوجها على سائر اهلها. ما اكثر ما كانت تتوجه اليها بمقولتها الحبيبة : «اولادك وزوجك يا بنتي اصبري فدوام الحال من المحال» كانت «قمر» تعيش على الذكريات الاليمة حقدت على كلمة اسمها الرجال وتولدت في اعماق نفسها نزعة الى التشاؤم وكم كانت تتردد على لسانها هذه الحكمة التي استقتتها من امها: «يا قمر وان الرجال والزمان ليس فيهما امان»! هذه الحكمة اتخذتها ملجأها الوحيد كلما ضاقت بها الحياة وداهمت الغيوم. كانت قمر تميل الى التأمل في المناظر الطبيعية. كان لأبيها منزل بقرية صغيرة دابت الاسرة على الإقامة به صيفا قريبا من شاطئ البحر حيث يحلو لها ان تقضي جل اوقاتها في متابعة منظره الساحر او في الاستمتاع برؤية البساتين... كانت كثيرا ما تجنح الى الخيال وتعرض عن الواقع الذي تنظر اليه علي انه عبث بينما تأنس ضالتها المنشودة فيه. لم تعد تؤمن بمصداقية الحب. فلکم كانت تسخط على كلمة "الحب" الذي تعتبر انه فقد في هذا الزمان وليس لها مبدأ تؤمن به وتجنح اليه الا المثالية والرومنطيقية. كانت جميلة ورائعة جمال

الطبيعة وروعتها كانت عذبة ورقيقة عذوبة الطفولة ورققتها. هذه الميزات كلها
تجمعت في تلك الفتاة ولكن قدر هذه المسكينة شاء ان يختطف منها امها بعد ان
اختلس سعادتها في حياتها وتبقى تواجه والدها وتعتبره السبب في انطفاء
شمعات امها التي ماتت وحسرتها كامنة في اعماق صدرها. لقد بكّت امها حتى
جف دمعها وزادت نغمتها على الرجال تعودت ان تقوم كل صباح وتتجه الى قبر
امها لتترحم عليها باكية شاكية. وكثيرا ما كانت تنزع الى الطبيعة فتأملها ...
تنظر الى الطيور فتغبطها علي حريتها كما تنظر الى البساتين والحدائق
وتتمنى لو تكون صامتة مثلها ومع الغروب تعود الى ذلك البيت الذي كانت
تنعت بالمشؤوم ربما كان ذلك لانها صادفت فيه موت امها التي بقيت حية في
ذاكرتها كيف لا وانها تحملت انواع الاهانات والمظالم في سبيلها وارثت بعدها
وفراقها في سبيل رعاية ابنائها والبقاء الى جانب زوجها متجنبة بذلك تقويض
اسرتها. ولكم كانت تطرح هذا السؤال على نفسها : "ما عنى هذه الحياة وما
جدواها ؟ ولكن لاجواب على سؤالها يفتتها ويؤثر على نفسها وفكرها شيئا من
الراحة والسكينة، وفيما هي تائهة في هذه الطبيعة لمحت فتى جميل الخلقة يتأمل
الافق ويناجي ربه. لغت انتباهه وقع اقدام ظننها في البداية وقع حوافر احدى
الدواب فارتاب وخاف الا انه فرض على نفسه مواجهته. فهو ايضا قد ومى
بنفسه الى هذا الحيوان وفضل مصارعة هذا الحيوان على مصارعة نفسه
ومواجهة الحقيقة على انها ليست مزعجة ومفزعة. لقد علم في السنوات الاخيرة
ان امه قد هجرت اباه لتتزوج برجل آخر ومن ذلك اليوم لم يعد يرى امه او يعثر
لها على اثر مما جعله يحقد على كلمة "امرأة" تقدم ببعض الخطوات ، فرأى غير ما
احتمله وذهب الى ظنه لم يجد ذلك الحيوان الذي تصوره بل وجد فتاة جميلة
تبكي حظها ... اقترب منها وسريعا ما تذكر نغمته على المرأة فتراجع لكنه تقدم

ثانية يدافع الشفقة والرحمة اليها سائلا : "ما لك تبكين؟" فارتبكت الفتاة من صوته وتذكرت الحكمة التي كانت كثيرا ما تتردد على لسان امها : "يا قمر ان الرجال والزمان ليس فيهما امان!" وكان جوابها على الفور : «لاشيء»

منذ ذلك اليوم اصبحا يلتقيان ويشكو احدهما الى الآخر همومه واحزانه ويطرح مشاكله على صاحبه ويبغى منه ايجاد بعض الحلول المناسبة وهكذا صفت نفس كل منهما من الاحساس بالحقد والكراهية نحو الطرف المقابل منهما وحل محل العاطفتين ملامح الحلم والحب والألفة والتفاؤل.

* الى النجم الصاعد في دنيا الشعر الشاب رابع المجبري اصيل مدينة القيروان.

عهدتك مجلّتك "الإتحاف" ميالا الى معارسة الشعر الحر من قصائدك فيه عديدة متعددة وليس لتخفي شاعريتك الرقيقة المزهرة في هذا الشعر الا انها اكتشفت ايضا استعداداتك الطيبة لمعارسة الشعر التقليدي الذي يصوغ فيه الشاعر شعره على احد البجور الخليلية المعهودة فقد جاء قصيدك وعنوانه :

الى اسفيطة على البحر الوافر، ولئن بدا الوزن في عمومه مرتكزا اساسا على تفعيلات الوافر مع شيء من التحرر ربما لا يستسيغه الخليل بن احمد الفراهيدي، فان قارئ هذه الابيات يكتشفه بسرعة ويقف على ايقاعاته، ليس هذا ما يدعوا المجلة الى ان تنصح صديقها بالمواظبة على مثل هذه الممارسة الشعرية حتى اذا استحكمت فيه مثل هذه الاوزان سمح لنفسه ان يتحرر ماشاء التحرر.

قصيد : « الى سفيطة »

سفيطة . لقد فاض حنيني فهلا تسمعين صدى انيني
لقد عدت اليك وكلي شوق وبعض الهوى فوق جبينني
ازف من دمي بشرى الرجوع الى ذات المحاجر والعيون
وذي الذكرى تؤسسنني فاصبو كطفل في الصبا والجرح دوني
اتيت مبعثرا والشوق يطفو فكوني الجرح او ماشئت كوني
إليك من بقايا العشق قلبا هفا يتلمس برود اليقين
اليك من تزييف القلب شعرا توشيه المشاعر بالجنون
ذي الايام في كفي تعمرت كبعض من نفايات الطحين
فاصغي في رضى الموت دوني ويتلو القلب آيات الحنين
تركت في ديار الحي بغير تنضي وبعض مني اخناه حنيني
فماذنبي اذا ما عدت يوما ومهري الجرح اذ تستقبليني
لعل من سفوح الوجع اخطو واصحو لما ان تستنهضيني

*سفيطة: الاسم الروماني لمدينة سبيطة

* الى الادبية الناشئة الصديقة سعيدة شعلي اصيلة مدينة سليانة .

ان من بين الاعمال التي ترسلينها الى مجلتك الحبيبة : "الاتحاف" ماينم
عن قدرتك علي ممارسة فن الادب نشره وشعره. هناك لك فيها يا سعيدة ما
يبشرك بمستقبل باسم في دنيا الشعر او النشر. فكوني دؤوبة على المطالعة
والكتابة معا. ننشر لك هذه المرة قصيد : "ذكريات حب ضائع" عامدين الى حذف

بعض الابيات التي لم تقف على حبكها حبكا جيدا..

. ذكريات حب ضائع

عندما ينفجر بركان قلبي

عندما تسيل دموعي بكاء على حبي

عندما تنتحر البسمات بقلبي

عندما يعلن قلبي توقف نبضي

* * *

اتذكر ... اتذكر ايام الشباب

اتذكر فرحة القلب بين الاطرب

اتذكر فرحتي بلقاء الاحباب

فيفتح قلبي جميع الابواب

<http://Archivebeta.Sakhril.com> * * *

كما اتذكر غدر الزمان

وضياع قلبي بين الهم والنسيان

فاكره الزمان بل الانسان

* * *

لانه من طبعك الغدر ايها الانسان

اتذكر عندما اهديتك قلبي بين يدي

اتذكر حبي لك وعطفك عليا